أيها الشباب
أحذر هؤلاء

كتبــه

أبي عبد الرحمن

السيد عطية السيد

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهديه الله فلا مضل لـه ومن يضلل فلن تجد لـه ولياً مرشداً.

أمـا بعـد،

أولا : لماذا الشباب بالذات :

أحبتي فـي الله/ لا شك أن الشباب هم عماد الأمـة ووقودها. ولا شك أنهم بفضل الله سبب لنصرة هذا الدين المجيد. وإننـي أخاطـب الشباب خاصـةً لأنهم هم المعنيين. بحديث رسول الله ﷺ : **«سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله. إمام عادل وشاب نشأ في طاعة الله ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليـــه ز ورجل دعته امرأة ذات منصبا وجمال فقال إني أخاف الله ورجل قلبه معلق بالمســـاجد ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه»** [1].

ولا شك أيها الشاب أنك هدفٌ لأعداء الإسلام فإنهم يريـدون أمـة بـلا شباب واعـي لدينـه مفكر متكاسل متخـاذل عن نصـرة نفسـه فضـلا عن نصـرة دينـه ومجاهدة أعداء الله وأقول والأسى يملأ قلبي أن أعداء الله من اليهود والمرتزقة

(1) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه - " متفق عليه ".

اللذين يتسولون على موائد الغرب ليأكلوا فتاتهم يُلمعون من قِبلهم ليأخذوا أوسمة تدل على أنهم مفكرون مبدعون يخدمون الدين. وأقول أيضاً:

نجح أعداء الإسلام في إلهاء الشباب بقضايا تافهة وتشجيع التعصب لها لاشتغالهم عن قضايا أمتهم الأساسية فشغلوا الشباب بقضايا الكرة حتى تسمع هتافات مدوية عند دخول الهدف. كما رفعت رايات التوحيد على المسجد الأقصى.

لذلك فإني أقول لك أيها الشاب المسلم الذي يريد أن يسير في طريقه إلى الله، إعلم أن هذا الطريق مملوء بالأشواك والمجاهدات بل أقول لك انه مملوء بالعقبات. بالعقبات فأنا لا أريد بذلك أن أثبطك عن الطريق لا.

وإنما أخاف عليك عند أول عقبة كما سنرى في طيات الكتاب فأنا لا أريدك عياذاً بالله أن ترجع من أول الطريق أو من نصفه أو من آخره ولكني أقول لك.

إن الإسلام في حاجة إليك وإن الله سبحانه الذي غزاك بنعمه له حق عليك إنه سبحانه يريد منك الإخلاص والمتابعة والمجاهدة.

استمع بقلبك إلى الله سبحانه وهو يوجه لك هذا النداء العلوي الجليل قال الله تعالى**{وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ}** [(1)].

يقول الحافظ ابن كثير في تفسيره**{وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا}** يعني الرسول ﷺ وأصحابه واتباعه إلى يوم الدين**{لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا}** أي لنبُصرنهم سبلنا أ] طرقنا في الدنيا والآخرة

روى ابن أبي حاتم قال عباس الهمداني أبو أحمد من اهل عكا في قول الله

---

(1) العنكبوت [69].

تعالى{وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ}.

قال اللذين يعملون بما يعملون يهديهم الله لما لا يعلمون.

قال أحمد بن أبي الحواري فحدثت به أبا سليمان يعني الداداني فأعجبه وقال: "ينبغي لمن ألهم شيئاً من الخير أن يعمل به حتى يسمعه في الأثر فإذا سمعة في الأثر عمل به وحمد الله حتى وافق ما في قلبه".

وقوله:{وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ} روى ابن أبي حاتم عن الشعبي قال: قال عيسى ابن مريم عليه السلام إنما الإحسان أن تحسن إلى من أساء إليك وليس الإحسان بأن تحسن إلى من أحسن إليك(1).

أرأيت يا أخي الحبيب/ كم من الإحسان قد أعطاه الله لك؟ من نعم ظاهرة وباطنة؟ أليس لهذا الإله العظيم حقٌ عليك؟ أليس لـه واجب الشكر والطاعة حتى يغفر لك ولمن حولك بطاعتك ودعواتك لله{أَلاَ تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}(2).

أيها الشاب الحبيب / إن ما تعانيه أمتنا الإسلامية اليوم من أزمات متلاحقة وضربات متوالية متتابعة ليس وليد يوم وليلة وإنما هو حصاد سنوات طويلة من المكر والخداع والتخطيط لإضعاف قوي المسلمين. خاصة الشباب.

إنهم يريدونك همجياً عبثاً لا تنتمي لهذا الدين بأي صورة من الصورة. وأضرب لك أمثله على ذلك.

هذا شاب مسافر إلى بلاد الكفار ليتلقى دراساته العليا هناك وبعدما عاد إلى بلده بعد مدة طويلة رأي الناس يصلون فقال لأبيه وأخواته مازلتم في هذا

---

(1) بن كثير صـ50 ج3.
(2) النور الآية [22].

التخلف تسجدون على الأرض ثم قال مادحاً نفسه لقد تحررت من هذا التخلف فلن أضع جبهتي على الأرض أبداً بعد اليوم.

فأصيب بصداع شديد في رأسه فدار على الأطباء هنا وهناك فلم يجد له علاجاً. فكان لا يهدأ الصداع حتى يسجد على الأرض.

فانظر أخي ماذا فعلوا في هذا الشاب محوا هويته الإسلامية في أساسيات الإسلام حتى سخر من السجود لله رب العالمين أسأل الله أن يعينك أن تكون مثل هذا الشاب.

المثال الثاني: أخي هو تصدير الموضات الخليعة والملابس الرقيعة إلى بنات المسلمين لإفساد الشباب والفتيات وترويج ذلك عبر وسائل الإعلام بواسطة بعض الممثلين اللذين يسعون وراء الشهرة والربح الحرام اللذين يؤثرون الدنيا على الآخرة. عباد الدرهم والدينار.

وصدق فيهم حديث رسول الله ﷺ : **«تعس عبد الدينار. تعس عبد الدرهم. تعس عبد الخميصه. تعس عبد الخميلة. تعس وإنتكس وإذا شيك فلا إنتفش».**

أيها الشاب / الطريق إلى الله سهل وميسور على من يسره الله عليه ولكن في أول الطريق آمرك بأن تأخذ العُدة وتتهيأ لسفر الآخرة حتى تفوز بجنه الله تبارك وتعالى الدار التي أعدها الله للمجاهدين والصابرين والمستعينين به سبحانه جل شأنه.

فأقول لك أولاً

استعن بالله ولا تعجز:

وأعلم يا أيها الشاب إنك بغير الاستعانة به سبحانه والتذلل له سبحانه

وحسن القصد والتوكل عليه من أهم القربات التي تتقرب بها إلى الله. إذ أنت في الطريق ستحارب.

أعداء لا تراهم - كما سنوضح إنشاء الله -

وأعداء تراهم - من شياطين الإنس -

لذلك يحتم لزاما عليك. أن تطرح قلبك بكليته على باب ربك وإلهك ومولاك.

بأن تقول كل صلاة بل كل ركعة{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} فإن الاستعانة بالإله العظيم الكريم يجعلك في قمة السعادة لأن القلب لا يسكن ولا يطمئن بأي حال من الأحوال إلا إذا سكن في مقامات الربوبية والألوهية لله سبحانه وارتمى على عتبات العبودية لله سبحانه والذل بين يديه.

فاستعن بالله ولا تضعف عزيمة نفسك بنفسك فأنت بالله قوي - وأعلم إنك إذا أخلصت لله في توبتك وتوكلت عليه حق التوكل فإنه حتماً سبحانه سيخلصك من هذه العقبات - إنه ولي ذلك وحده سبحانه تعالى.

ثانيا : الطريق من هنا :

أيها الشاب/ لا تلفت يمينا ويساراً. الطريق من هنا حيث طريق الأنبياء والصالحين. إنه الطريق الذي به اهتدى المهتدون ومشى فيه السالكون.

إنه الطريق الذي يوصلك إلى الجنة

قصورها من ذهب والمسك طينتها ::: والذعفران حشيش نابت فيها

إنه الطريق الذي قال فيه الله تبارك وتعالى{وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ

وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [1].

وانظر يا أخي الحبيب/ في تفسير هذه الآية للحافظ بن كثير رحمه الله. قال ابن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى**{وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ}** وفي قوله**{أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلاَ تَتَفَرَّقُوا فِيهِ}** ونحو هذا في القرآن - قال: أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والتفرقة روى الإمام أحمد بن حنبل عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: خط رسول الله ﷺ: خطاً بيده ثم قال : «هذا سبيل الله مستقيما». وخط عن يمينه وشماله ثم قال: **«هذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعوا إليه»** ثم قرأ**{وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ}** [2].

وقد روى الإمام أحمد من حديث النواس بن سمعان عن رسول الله ﷺ قال: **«ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعلى جنبي الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة وعلى الأبواب ستور مرخاه وعلى باب الصراط داع يقول: يا أيها الناس ادخلوا الصراط المستقيم جميعا ولا تفرقوا وداع يدعوا من فوق الصراط فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب قال ويحك لا تفتحه فإنك إن تفتحه تلجه (أي تدخله) فالصراط الإسلام والسوران حدود الله والأبواب المفتحة محارم الله وذلك الداعي على رأس الصراط كتاب الله والداعي من فوق الصراط واعظ الله في قلب كل مسلم»** [3].

وقوله تعالى**{فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ}** إنما وحد سبيله لأن الحق واحد ولهذا جمع السبل لتفرقها وتشعبها كما قال تعالى**{اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى**

(1) سورة الأنعام الآية [153].

(2) رواه الحاكم وقال صحيح.

(3) حديث صحيح/ صححه الألباني في "صحيح الجامع" [3887].

الظُّلُمَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} [1].

فإذا علمت يا أخي أن طريق الله وسبيله واحد فتعالى معي وكأني انظر إليك يدك في يدي على هذا الطريق نعض عليه بالنواجذ ونتحمل في سبيل الله هذا الطريق كما ذكرت لك طريق الأنبياء والصالحين وهاأنذا أشير إلى الطريق وأتلمحه وأنت معي بإذن الله تبارك وتعالى.

ثالثا: إحذر من هؤلاء :

وأنا أناديك وأقول لك بصوت عالي مسموع إحذر من هؤلاء

أولا: الشيطان ومصائدة وشباكه

أخي في الله/ إن أعدي أعدائي هذا الشيطان الذي أخذ العهد على نفسه إغوائك وإضلالك بشتى الطرق وبكل الوسائل الممكنة وغير الممكنة إنه يريد دخولك النار بأي وسيلة بل لقد أخذ العهد على نفسه أن يغويك ومن رحمة الله أن الله ذكر ذلك في كتابه حكاية عنه فقال**{قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ * قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ * إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ * لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ}**[2].

ويقول تعالى مخبراً عن إبليس وتمرده وعتوه أنه قال للرب**{بِمَآ أَغْوَيْتَنِي}** قال بعضهم أقسم بإغواء الله له قلت ويحتمل أنه بسبب ما أغويتني وأضللتني**{لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ}** أي لذرية آدم عليه السلام في الأرض أي أحبب اليهم المعاصي وأرغبهم فيها وأُدُهُم إليها وأزعجهم إزعاجاً ولأغوينهم "أجمعين" أي

---

(1) سورة البقرة الآية [257]

(2) سورة الحجر من الىية [39] إلى [44].

كما أغويتني وقدرت على ذلك{إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ} كقوله{أَرَأَيْتَكَ هَـذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إَلاَّ قَلِيلاً} [1].

قال الله لـه متهدداً أو متوعداً ه ذا صراطٌ على مستقيم أي مرجعكم كلكم إليَّ فأجاذيكم بأعمالكم إن خيراً فخير وإن شراً فشر وقوله إن عبادي ليس لك عليهم سلطان أي اللذين قدرت لهم الهداية فلا سبيل لك عليهم ولا وصول لك إليهم{إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ} إستثناؤ منقطع.

وقوله{وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ} أي جهنم موعد جميع من إتبع إبليس ثم أخبر أن لجهنم سبعة أبواب{لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ} أي قد كتب لكل باب منها جزء من اتباع إبليس يدخلونه لا محيد لهم عنه. أجانا الله منها.

وكلٌ يدخل من باب بحسب عمله ويستقر في درك بقدر عمله عن حطان بن عبد الله أنه قال: **«سمعت على بن أبي طالب وهو يخطب قال: أن أبواب جهنم هكذا – قال أبو هارون – أطباقاً بعضها فوق بعض»** [2].

وهن هبيره بن أبي مريم عن على رضي الله عنه قال: أبواب جهنم سبعة بعضها فوق بعض فيمتلئ الأول ثم الثاني ثم الثالث حتى تمتلئ كلها قال عكرمة: سبعة أبواب سبعة أطباق وقال ابن جرح سبعة أبواب أولها جهنم ثم لظى ثم الحطمه ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية: قال قتادة: هي والله منازل بأعمالهم.

قال الضحاك: لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزءٌ مقسوم قال باب اليهود وباب للنصارى وباب للصابئين وباب المجوس وباب للذين أشكروا وهم كفار

(1) سورة الإسراء الآية [62].
(2) تفسير ابن كثير.

العرب وباء لأهل التوحيد فأهل التوحيد يُرجى لهم ولا يرجى لأولئك أبداً [1].

إسمع يا أخي الحبيب/ إلى الإمام حجة الإسلام أبي حامد الغزالي في كتاب منهاج العابدين إلى الجنة يقول: ثم عليك يا أخي بمحاربة الشيطان وقهره وذلك لخصلتين أحدهما: "أنه عدوٌ مضل مبين" ولا مطمع لصالحة وإبقاء عليك بل لا يقنعه هلاكك أصلاً فلا وجه إذا للأمن من مثل هذا العدو والغفله عنه وتأمل آيتين من كتاب الله تعالى: أحدهما قوله تعالى:**{أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لاَّ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ}**[2].

والثانية:**{إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا}** [3].

وهذا أقصى التحذير وغايته.

والخصلة الثانية: انه مجبول على عداوتك ومنتصب أبداً لمحاربتك فهو أناء الليل وأطراف النهار يرميك بسهامه وأنت غافل عنه فكيف يكون الحال؟؟ ثم وقعت الخلق إلى باب الله سبحانه بفعلك وقولك وهذا ضد ضيع الشيطان وهمته ومراده فصرت وكأنك قمت وشددت وسطك لتغايظ الشيطان وتكايده وتناقضه فهو أيضاً يشد وسطه ليعاديك ويهلكك حتى تفسد بل حتى يهلكك رأساً عياذ بالله.

فإنه يسئ ويقصد بالهلاك إلى من لا يغايظه ولا يناقضه بل يصادقه ويوافقه كالكفار وأهل الضلال واهل الرغبه في بعض الأحوال فكريف قصده لمن قام بمغايضته وتجرد لمناقضته؟؟؟

---

(1) تفسير بن كثير صـ393 ج2.

(2) سورة يسٓ الآية [60].

(3) سورة فاطر الىية [6].

فله إذا مع سائر النـاس عداوة عامـة ومعك أيها الشـاب المجتهد فـي العباد والعلم خاصة وإن أمرك لـه لمهم ومعه عليك أعوان أشدها عليك نفسك وهواك ولـه أسباب ومداخل وأبواب أنت غافل عنها ولقد صدق يحي ابن معاذ الـرازي حيث قال: "الشيطـان فارغ وأنـت مشغول والشيطـان يراك وانـت لا تـراه وانـت تنساه وهو لا ينساك ومن نفسك للشيطان عليك أعوان فـإذاً لا بـد مـن محاربتـه وقهره وإلا فلا تأمن من الفساد والهلاك".

فإذا قلت: فبأي شيء أحارب الشيطان وبأي شيء أقهره؟!

قلت: إن لأهل هذه الضاعه في هذه المسالة طريقتين

أحدهما: مقال بعضهم إن التدبير في دفع الشيطان هو الاستعاذه بالله سبحانه وتعـالى منـه لا غيـر فـإن الشيطان كلـب سلطة الله سبحانه عليك فـإن انشـغلت بمحاربته ومعالجته تعبت وضاع عليك وقتك وربما ظفر بك فيعقرك ويجرحك فالرجوع إلى الله ليصرفه عنك أولىَّ.

والثاني: ما قال آخرون: إن الطريق هو المجاهدة والقيام عليه بالدفع والرد والمخالفة. قلت: والذي عندي أن الطريق العدل الجامع فـي أمره أن نجمع بين الطريقين فنستعين بالله أولاً من شره كما أمرنا وهو الكافي شره.

ثم محاربته وقهر بثلاث أشياء. هما:

أحدهما: أن تعرف وتتعلم مكايده وحيله فلا يتجاسر جينئذ عليك كـاللص إذا علم أن صاحب الدار قد أحس به فر.

الثاني: أن تستخف بدعوته فلا تعلق قلبك بذلك ولا تتبعه فإنـه بمنزلـة الكلب النابح إن أقبلت عليه أولع بك ولج وإن أعرضت عنه سكت.

والثالث: أن تديم ذكر الله سبحانه بلسانك وقلبك وقلت أن ذكر الله سبحانه من أفضل الأسلحة التي تستخدمها ضد الشيطان لأنك تحاربه بذلك فإن الذكر يرُضى الرحمن ويفسر منك الشيطان بكرك لله سبحانه وتعالى فإن الذكر حصن حصين.

" فمن أعانه الله فهو المعان ومن خزله فهو المخزول " أهـ.

وإتماماً للفائدة يا اخي أذكر لك بعض مكائد إبليس في إغوائه للإنسان ثم تذكر كيف تتقيه لبل وتهزمه هزيمه نكراء بإذن الله تالى وللفائدة سأذكر بعضاً من مكائده.

أولا : من مكائد إبليس للإنسان :

1 - إشعال العداوة بين الناس:

وهذا هدف من أهداف الشيطان الخبيثة يسلك لها كل طريق ويتخذ لـه كل وسيله ومن هذه الوسائل الخمر فإنها أم الخبائث التي بها يتوصل لإنسان إلى إفساد دينه ودنياه.

روى البيهقي بسنده عن عثمان بن عفان قال: "اجتنبوا الخمر فإنها أم الخبائث إنه كان رجل فيمن خلا قبلكم يتعبد ويعتزل الناس فعلقته امرأة غويه فأرسلت إليه جاريتها أن تدعوه لشهادة فدخل معها فطفقت كلما دخل باباً أغلقته دونه حتى أفضى إلى امرأة وضيئه عندها غلام وباطيه خمر فقالت إني والله ما دعوتك لشهادة فسقته كأساً فقال زيدوني فلم يرم حتى وقع عليها وقتل النفس"[1].

---

(1) ابن كثير ج2 صـ97.

انظر يا أخي إلى هذا الكلام بعين البصيرة لتعلم حقاً أنها أم الخبائث جعلت الرجل يركب الفرج المحرم بل ويقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق بل إن القلب يتحسر ألماً على الشاب في صالات الديسكو والبارات بارتكاب الكبائر التي تغضب الله تبارك وتعالى والمسكين غافل ليس بمغفول عنه واليك هذه القضية التي حدثت في مدينة المنصورة وبالتحديد في بلدة صغيره قريبه منها.

يقول أحدهما بعدما تاب الله وأناب عليه وأسأل الله أن يتقبل منا ومنه ومن المسلمين أجمعين يقول:

كنا ثلاثة رباعنا الشيطان في ليلة رأس السنة الميلادية كما يسمونها قال: هذه الليلة قلنا نريد فقط أن نشرب الخمر وبالفعل اشترينا زجاجه كبيره وأخذنا نحتسي الخمر في الشقة بمفردنا ونظرنا أن أحداً لا يرانا ولكن أين الله سبحانه فكنا في غفلة ولكن حدث في هذه الليلة ما جعلني تبت وأنبت إلى الله فقال. أخذنا نشرب حتى مال كل منا على جنبه فأنا كنت مترنحاً ولا تقوى قدماي على النهوض والثاني كذلك أما الثالث فقال أحس بشيء في بطني وقال سأذهب إلى دورة المياه وذهب ثم أخذ يتقيأ بشدة ونحن نسمعه ولا نقوى على النهوض ثم سمعنا بحشرجة وصوت شديد ثم بعد ذلك لم نسمع شي. قال: ثم نمت انا وزميلي حتى الصبح وعندما أفقنا قلت لزميلي أين فلان قال: لا أعرف فتذكرت أنه كان في دورة المياة قال فجرينا عند الدورة فوجدنا شيئاً بشعاً. شيء يدل على سوء الخاتمة فتسمرنا في مكاننا ولا نقوى حتى على الصراخ والاستغاثة أترون ما رأينا.

رأينا صاحبنا الذي كان يشرب الخمر معنا رأسه داخل المرحاض والقيئ يملأ فمه ووجهه قد أسود تماما. الله اكبر عندئذ قلت لنفسي: توبة نصوحة وإني

راجع ونادم على ما فعلت كان من الممكن أن أكون أنا فإن السعيد من اتعظ بغيره والشقي من اتعظ به الناس.

فحمدت الله على الهداية والحمد لله. أنا في طريقي إلى الله فاسأل الله أن يتقبل توبتي.

أرأيت أيها الشاب قد اسود الوجه من قبيح هذه الفعلة الشنعاء وإني أعيذك بالله أن تكون من اللذين يشربون المنكرات المسكرات بأي أنواعها ولتعلم بأن هذا مدخلٌ عظيم من مداخل الشيطان.

ولتعلم أيها الشاب أن الشيطان سيجرب معك كل الوسائل التي يبعدك بها عن الله تبارك وتعالى وكما يقول بعض العلماء أن الشيطان سيفتح لك سبعين باباً من الخير للوصول إلى باب واحد من الشر فإن الشيطان ذئب الإنسان فعليك بأن تعرف مداخله ووساوسه ولن تعرف ذلك إلا بالعالم الشرعي والإعتصام بالله تبارك وتعالى وإستمع إلى ربك ونداءه سبحانه وتعالى وهو يقول:**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ * وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَاحْذَرُواْ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاَغُ الْمُبِينُ}** (1).

يقول تعالى ناهياً عبادة المؤمنين عن تعاطي الخمر والميسر وهو القمار وقد ورد عن أمير المؤمنين عن على ابن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: "أن الشطرنج

(1) سورة المائدة من الآية [90] إلى [92].

من الميسر"[1].

وروى ابن أبي حاتم عن عطاء ومجاهد وطاووس قال سفيان أو إثنين منهم قالوا: كل شيء من القمار فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز. وقال موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال: الميسر هو القمار. وقال الضحاك عن ابن عباس قال: الميسر هو القمار كانوا يتقامرون في الجاهلية إلى مجئ الإسلام - فنهاهم الله عن هذه الأخلاق القبيحه.

وقال الزهري عن الأعرج قال: الميسر الضرب بالقداح على الأموال والقمار وقال القاسم بن محمد كل ما ألهى عن ذكر الله وعن الصلاة فهو من الميسر. رواهن ابن أبي حاتم. وفي صحيح مسلم عن بريدة بن الحصيب الألسلمي قال: قال رسول الله ﷺ : **«من لعب بالنردشير فكأنما صبغ يده في لحم خنزير ودمه»** [2].

وأما الشطرنج فقد قال عبد الله بن عمر أنه شر من النرد وتقدم عن على انه هو من الميسر على تحريمه مالك وأبو حنيفه وأحمد وكرهه الشافعي رحمه الله تعالى وإليك ذكر بعض الأحاديث الواردة في بيان تحريم الخمر.

- وقد نقل الذهبي الإجماع على تحريمه اللعب بالنرد [3].

روى الإمام أحمد عن أبي هريرة - قال: "حرمت الخمر ثلاث مرات" قدم رسول الله ﷺ المدينة وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر فسألوا رسول الله ﷺ عنهما فأنزل الله**{يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ}**[4].

---

(1) رواه ابن أبي حاتم.

(2)

(3) كتاب الكبائر صــ111.

(4) سورة البقرة الآية [219].

فقال الناس ما حرمها علينا إنما قال فيهما إثمٌ كبير ومنافع للناس وكانوا يشربون الخمر حتى كان يوماً صلى رجل من المهاجرين أمَّ أصحابه في المغرب فخلط في قراءته. فأنزل الله آية أغلظ منها**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّىَ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ}**(1) فكان الناس يشربون حتى يأتي أحدهم الصلاة وهو مغبق. ثم نزلت آيه أغلظ من ذلك**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}**(2).

قالوا انتهينا ربنا وقال الناس يا رسول الله ناس قتلوا في سبيل الله وماتوا على فرسهم كانوا يشربون الخمر ويأكلون الميسر وقد جعله الله رجس من عمل الشيطان فأنزل الله تعالى**{آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُواْ إِذَا مَا اتَّقَواْ وَّآمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَواْ وَّآمَنُواْ ثُمَّ اتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}**(3).

فقال الرسول ﷺ : **«لو حرم عليهم لتركوه كما تركتم»**.

وروى الإمام أحمد عن عمر بن الخطاب أنه قال لما نزل تحريم الخمر قال: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً فنزلت الآيه التي في سورة البقرة**{يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ}** فدعى عمر فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً فنزلت الآية التي في سورة النساء**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى}** فكان منادي رسول الله ﷺ إذا قال: حي على الصلاة نادي: لا يقربن الصلاة سكران. فدعى عمر فقرئت عليه فقال:

---

(1) سورة النساء الآية [43].

(2) سورة المائدة الآية [90].

(3) سورة المائدة.

اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً. فنزلت الآية التي في المائدة فدعى عمر فقرئت عليه فلما بلغ قول الله تعالى{فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ} قال عمر إنتهينا وهكذا رواه أبو داود والترمذي والنسائي.

وقد ثبت في الصحيحين عن عمر بن الخطاب أنه قال في خطبته على منبر رسول الله ﷺ : **«أيها الناس إنه نزل تحريم الخمر وهي من خمسة هما العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير. والخمر ما خامد العقل»** [1].

حديث آخر

روى الإمام أحمد أن عبد الرحمن بن وعله قال سألت ابن عباس عن بيع الخمر فقال كان لرسول الله ﷺ صديق من ثقيف أو من دوس فلقيه يوم الفتح براوية خمر يهديها إليه فقال رسول الله ﷺ : **«يا فلان أما علمت أن الله حرمها: فأقبل الرجل على غلامه فقال اذهب فبعها فقال: أمرته أن يبيعها قال: إن الذي حرم شربها حرم بيعها. فأمر بها فأفرغت في البطحاء»** [2].

حديث آخر

عن عبد الله بن عمر بن العاص عن رسول الله ﷺ قال: **«من ترك الصلاة سكراً مرة واحدة فكأنما كانت له الدنيا وما عليها فسلبها ومن ترك الصلاة سكراً أربع مرات كان حقاً على الله أن يسقيه من طينة الخبال قيل وما طينة الخبال قال عصارة أهل جهنم»** [3].

حديث آخر

(1) صحيح أخرجه البخاري في التفسير (4619/فتح) ومسلم في التفسير (3032) عبد الباقي.
(2) صحيح: أخرجه مسلم في المساقاه 1579/ عبد الباقي.
(3) أخرجه أحمد ج2 صـ 178 حسن.

عن بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: **«من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الآخرة»** (1).

حديث آخر

روى الإمام أحمد عن عبد الله بن عمر وعن النبي ﷺ قال: **«لا يدخل الجنة منان ولا عاق والديه ولا مدمن خمر»** (2).

أرأيت أيها الشاب الحبيب/ إن عقوبة شارب الخمر وخيمة في الدنيا والآخر: جاء عن النبي ﷺ : **«ما من قوم اجتمعوا على مسكر في الدنيا إلا جمعهم الله في النار فيقبل بعضهم على بعض يتلامون يقول أحدهم للآخر: يا فلان لا جزاك الله عني خيراً! فأنت الذي أوردتني هذا المورد ويقول له الآخر مثل ذلك»**.

وجاء عن النبي ﷺ أنه قال: **«من شرب الخمر في الدنيا سقاه الله من سم الاساود شربة يتساقط لحم وجهه في الإناء قبل أن يشربها فإذا شربها تساقط لحمُه وجلدهُ يتأذى به أهل النار ألا وشاربها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه وآكل ثمنها شركاء في إثمها. لا يقبل الله منهم صلاة ولا صوماً ولا حجاً حتى يتوبوا فإن ماتوا قبل التوبة كان حقاً على الله أن يسقيهم لكل جرعة شربوها في الدنيا من صديد جهنم ألا وكل مسكر خمر وكل خمر حرام»** (3).

واستمع بأذان قلبك إلى هذه الآثار التي تكاد تخلع القلب خلعاً من مكانه. من شدة العذاب وسوء الخاتمة (عياذاً بالله) ذكر ابن مسعود رضي الله عنه قال: إذا مات شارب الخمر فادفنوه ثم اصلبوه على خشبة ثم انبشو عنه قبره. فإن لم

---

(1) أخرجه البخاري ومسلم.

(2)صحيح: صححه الألباني في صحيح الجامع [7676]

(3) الكبائر الذهبي صـ 65.

تروا وجهه مصروفاً عن القبلة وإلا فاتركوه مصلوباً.

قصـــة عجيبـــة:

وعن الفضيل بن عياض أنه حضر عند تلميذ لـه حضرته الوفاه فجعل يلقنه الشهادة ولسانه لا ينطق بها فكررها عليه فقال: لا أقولها وأنا برئي منها فخرج الفضيل من عنده وهو يبكي ثم رأه بعد مدة في منامه وهو يُسحب بـه إلـى النـار فقال: يا مسكين بما نزعت عنك المعرفـة؟ فقـال: يـا أستاذ كـان بـي علـة فأتيت بعض الأطباء فقال لي: تشرب كل سنة قدحاً من الخمر وإن لم تفعل تبقـى بك علتك فكنت أشربها في كل سنة لأجل التداوي [1] أ. هـ

فهذا حال من يشربها للتداوي فكيف حال من يشربها لغير ذلك؟! نسأل الله العافية.

قصة أخرى:

سُئل بعض التـائبين عن سبب توبتـه فقـال: كنـت أنبش القبور فرأيت فيهـا أمواتاً مصروفين عن القبلة فسألت أهليهم عنهم فقالوا: كانوا يشربون الخمر في الدنيا وماتوا على غير توبه.

قصة أخرى:

قال بعض الصالحين: مات لي ولد صغير فلمـا دفنتـه رأيتـه فـي المنـام وقد شاب رأسه فقلت: يا ولدي دفنتك وأنت صغير فما الذي شيبك؟! فقـال: يـا أبتـي دفن إلى جانبي رجل ممن كـان يشرب الخمر فـي الدنيا فزفرت جهنم لقدومـه زفره لم يبق منها طفل إلا شاب رأسه من شدة زفرتها أ. هـ

---

(1) صح عن النبي ﷺ قال: إن الله لم يجعل شفاء أمتي فيما حُرم عليها وقال أيضاً تداوو عباد الله ولا تتداوو بحرام فلا يصح التداوي بأي شيء من المحرمات / لأن الشفاء من عند الله.

نعوذ بالله منها ونسأل الله العفو والعافية مما يوجب العذاب في الدنيا والآخرة.

وإني أعيذك أيها الشاي من هذا بإذن الله وإياك أن تغتر بشياطين الإنس واللذين يزنون لك القبيح، أريدك بعد قراءة هذا الكلام أن تتوب إلى الله من كل مسكر صغيراً كان أو كبيراً. حتى إن شياطين الإنس يخترعون كل يوم شيئاً يُضع به الأحذية تسمى القلة. وقد انتشرت بين الشاب بطريقة شيطانية فارتكبت المحرمات وتفشى الزنا وارتكبت العظائم بسبب هذه المخدرات بشتى أنواعها ولا شك بان هذا يُفرح أعداء الله ممن يبغضون الإسلام وأهله. فلا تكن عوناً لهم أيها الشاب فاندم وارجع واسأل الله أن يبصرنا بعيوبنا وأن يرينا الحق حقاً ويزقنا إتباعه وأن يُرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه آمين.

حكاية عجيبة فيها عبر كثيرة:

وأستمع إلى هذه الحكاية لعل من بعدها قلبك يُنيب إلى الله فهو القادر على ذلك. وهذه الحكاية رواها الإمام الذهبي في كتاب (الكبائر) قال: عن عبد الملك بن مروان: أن شاب جاء إليه باكيا حزينا فقال: يا أمير المؤمنين إني ارتكبت ذنباً عظيماً فهل لي من توبة قال: وما ذنبك قال: ذنبي عظيم قال: وما هو؟ قال: سأقص عليك يا أمير المؤمنين فقال أمير المؤمنين فتب إلى الله تعالى فإنه يقبل التوبة عن عباده وهو يعفو عن السيئات قال: يا أمير المؤمنين نبشت ليلة قبراً صاحبه قد حول وجهه عن القبلة فخفت منه وأردت الخروج وإذا بقائل يقول في القبر: ألا تسأل لماذا حول وجهه عن القبلة فقلت: لماذا حُول قال: لأنه كان مستخفاً بالصلاة هذا جزاء مثله.

ثم نبشت قبراً آخر فرأيت صاحبه قد حُول خنزيراً وقد شد بالسلاسل

والأغلال في عنقه فخفت منه وأردت الخروج وإذا بقائل يقول لي: ألا تسأل عن عمله ولماذا يُعذب؟ فقلت لماذا؟ فقال: كان يشرب الخمر في الدنيا ومات من غير توبة.

والثالث يا أمير المؤمنين نبشت قبراً فوجدت صاحبه قد شد بالأرض بأوتاد من نار وأخرج لسانه من قفاه فخفت ورجعت وأردت الخروج فنوديت: ألا تسأل عن حاله لماذا ابتلى؟ فقلت: لماذا؟! فقال: كان لا يحترز من البول وكان ينقل الحديث بين الناس فهذا أجزاء مثله.

والرابع يا أمير المؤمنين نبشت قبراً فوجدت صاحبه قد اشتعل ناراً فخفت منه وأردت الخروج فقيل: ألا تسأل عنه وعن حاله؟ فقلت: وما حاله؟ قال: كان تاركاً للصلاة.

والخامس يا أمير المؤمنين: نبشت قبراً فرأيته قد وسع على الميت مد البصر وفيه نور ساطع والميت نائم على سرير وقد أشرق نوره وعليه ثياب حسنه فأخذتني منه هيبة وأردت الخروج فقيل لي: هلا تسأل عن حاله لماذا أكرم بهذه الكرامة؟ فقلت لماذا أكرم؟ فقيل لي لأنه كان شاباً طائعاً نشأ في طاعة الله عز وجل وعبادته. فقال عبد الملك عن ذلك: إن في هذا العبرة للعاصيين وبشارة للطائعين جعلني الله وإياكم من الطائعين وجنبنا أفعال الفاسقين: إنه جواد كريم.

عقبة كؤود: النساء:

أيها الشاب الحبيب / كما سمعنا من شاب كان يسير في طريقه إلى الله سبحانه وتعالى ثم إنتكس عياذاً بالله فأرجع إلى أسباب انتكاسته فأرى أنه دائما يؤتي كمن قبل النساء كيف لا. وهذه الفتنه تعصف بالقلوب عصفاً وفي الحديث

«إن الدنيا حلوة خضرة وإن اله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعلمن. فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنه لبني إسرائيل كانت في النساء» (1)

هذا وإن الله قد توعد العذاب في الدنيا والآخرة لمن يقع في هذه الهوة السحيقة والتي هي من أبشع الكبائر عند الله تعالى واستمع أيها الشاب بقلبك وأذنك إلى قول الله تعالى:**{وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً}** (2).

وقال تعالى:**{وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا}** (3).

وقال تعالى**{الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلاَ تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ}** (4).

قال العلماء: هذا عذاب الذانية والزنى في الدنيا إذا كانا عذبين غير متزوجين فإن كانا متزوجين او تزوجا ولو مرة في العمر فإنهما يرجمان بالحجارة إلى أن يموتا كذلك ثبت في السنة عن النبي ﷺ : **«فإن لم يستوف القصاص منهما في الدنيا وماتا على غير توبة فإنهما يعذبان في النار بسياط من نار»** وكما ورد في الذبور مكتوباً إن الزناه معلقون بفروجهم في النار يُضربون بسياط من حديد فإذا إستغاث من الضرب نادته الذبانية: أين كان هذا الصوت وأنت تضحك وتفرح وتمرح ولا تراقب الله تعالى ولا تستحي منه؟!

---

(1) رواه مسلم.

(2) سورة الإسراء الآية [32].

(3) سورة الفرقان من الآية [68] إلى [69].

(4) سورة النور الآية [2]

وثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«لا يزني الذاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن»** [1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **«ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزليهم ولا ينظر إليهم ولهم عذابٌ أليم: شيخ ذانٍ وملك كذاب وعائل متكبر»** [2].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: **«أن تجعل لله نداً وهو خلقك»** قلت إن ذلك لعظيم ثم أي؟! قال: **«أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك»** قلت ثم أي؟ قال: **«أن تزاني جليلة جارك»**[3].

وعن بريدة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: **«حمرة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة أمهاهم. ما من رجل من القاعدين يخلق رجلاً من المجاهدين من أهله، فيخونه فيهم إلا وقف له يوم القيامة فيأخذ من حسناته ما شاء حتى يرضى»** في رواية: أترون يدع له من حسناته شيئاً؟! [4].

وعن مكحول الدمشقي قال: يجد أهل النار رائحة نتنه فيقولون: ما وجدنا أنتن من هذه الرائحة فيقال لهم: هذه ريح فروج الزناه. وقال ابن زيد أحد ائمة التفسير: إنه ليؤذى أهل النار ريح فروج الزناه.

وفي العشر الآيات التي كتبها الله لموسى عليه السلام : **«.... ولا تسرق ولا تزن**

---

(1) رواه البخاري ج10 صـ30 فتح / مسلم نووي.
(2) رواه مسلم (115/2 - نووي).
(3) رواه البخاري (163/8 - فتح) ومسلم (80/2 نووي).
(4) رواه مسلم (41/13 نووي) وأبو داود 8/4، والنسائي 51/6.

فأحجب عنك وجهي» فإذا كان الخطاب لنبيه موسى عليه السلام. فكيف بغيره؟! وجاء عن النبي ﷺ : «**إن أبليس يبث جنوده في الأرض ويقول لهم: أيكم أضل مسلماً البستهُ التاج على رأسه – فأعظمهم فتنة أقربهم إليه حتى ألقيت بينه وبين أخيه العداوة فيقول: لم أزل بفلان حتى زنى فيقول إبليس: نعم ما فعلت فيدينه ويضع التاج على رأسه**».

وفي صحيح البخاري في حديث منام النبي ﷺ الذي رواه سمرة بن جندب وفيه أنه ﷺ جاءه ملكان قال: «**... فانطلقنا فأتينا على مثل التنوير أعلاه ضيق وأسفله واسع فيه لغط وأصوات: قال: فأطلعنا فيه فإذا فيه رجالٌ ونساءٌ عُراه فإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضواً – أي صاحوا من شدة حره فقلت لهم: من هؤلاء: قالا: هؤلاء الزناة والزواني – يعني من الرجال والنساء فهذا عذابهم يوم القيامة**» نسأل الله العافية.

وجاء عن النبي ﷺ أنه قال: «**يا معشر المسلمين اتقوا الزنى فإن فيه ست خصال: ثلاث في الدنيا وثلاثُ في الآخرة فأما التي في الدنيا فذهاب بهاء الوجه وقصر العمر ودوام الفقر. وأما التي في الآخرة فسخط الله تبارك وتعالى. وسوء الحساب والعذاب في النار**».

وورد أيضاً: أن من زنى بامرأة كان متزوجه كان عليها وعليه في القبر نصف عذاب هذه الأمة فإذا كان يوم القيامة يحُكم الله سبحانه وتعالى زوجها في حسناته هذا إن كان بغير علمه فإذا علم وسكت حرم الله عليه الجنة لأن الله كتب على باب الجنه: أنت حرام على الديوث وهو الذي يعلم بالفاحشة في أهله ويسكت ولا يغار.

وورد أيضاً: أن من وضع يده على امرأة لا تحل له بشهوة جاء يوم

لاقيامة مغلولـه يده إلى عنقه فإن قبلها قرضت شفتاه في النار فإن زنى بها نطقت فخذه وشهدت عليه يوم القيامة وقالت أنا للحرام ركبت. فينظر الله تعالى إليه بعين الغضب فيقع لحم وجهه فيكابر ويقول. ما فعلت؟ فيشهد عليه لسانه فيقول: أنا بما لا يحل نطقت وتقول يداه: أنا للحرام تناولت وتقول عيناه أنا للحرام نظرت وتقول رجلاه: أنا للحرام مشيت، ويقول فرجه: أنا فعلت ويقول الحافظ من الملائكة: وأنا سمعت. ويقول الآخر: وأنا كتبت ويقول الله تعالى وأنا أطلعت وسترت ثم يقول الله تعالى: يا ملائكتي خذوه ومن عذابي أنيقوه فقد إشتد غضبي على من قل حياؤه مني. وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل:**{يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}** (1).

أرأيت أيها الشاب كيف عقاب الله تبارك وتعالى بالشاب والرجل الذي يفعل هذه الفعلة الشنعاء والجريمة النكراء إنه عذاب في الدنيا " والعذاب في الآخرة أشد "

فتب من ساعتك وإندم واعلم أن الله يغفر الشيئات ويعفوا الذلات. وحتى لا تقع في هذه الكبيره لا بد أن تعصم نفسك. أيها الشاب التائب بعدة أمور وهي:

أولاً: غض البصر:

اعلم أيها الشاب الموافق بإذن الله تبارك وتعالى أن النظرة هي رائد الشهوة ورسولها وحفظها أصل حفظ الفرج فمن أطلق بصره أورد نفسه موارد المهلكات.

وفي مسند عنه ﷺ : **«النظرة سهم مسموم من سهام إبليس فمن غض بصره عن محاسن إمرأة لله أورث الله قبله حلاوة إلى يوم يلقاه»** هذا معنى الحديث وقال

---

(1) الذهبي - كتاب الكبائر صـ40.

أيضـا ﷺ : «إياكم والجلوس على الطرقات فقالوا مالنا بد إنما هي مجالسنا نتحـدث فيها قال: فإن أبيتم إلا المجلس فاعطوا الطريق حقه قالوا: وما حق الطريق قال غـض البصر وكف الأذى ورد السلام وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر» [1].

والنظرة أصل عامة الحوادث التي تصيب الإنسان فالنظر تولد خطره ثم تولد الخطرة فكره، ثم تولد الفكرة شهوة ثم تولد الشهوة إرادة ثم تقوى فتصير عزيمة جازمة فيقع الفعل ولا بد مالم يمنع منه مانع، وعن هذا قيل الصبر على غض البصر أيسر من الصبر على ألم ما بعده. **قال الشاعر:**

كل الحوادث مبـداها مـن النظـر ::: ومعظم النار من مستصـغر الشـرر
كم نظرة بلغت من قلـب صـاحبها ::: كمبلغ السهم بـين القـوس والـوتر
والعبـد مـا دام ذا طـرف يقلبـه ::: في أعين الغير موقوف علـى الخطـر
يسـر مقلتـه ماضـر مهجتـه ::: لا مرحبـاً بسـرور عـاد بالضـرر

ومن آفات النظر:

إنه يورث الحسرات والذفرات والحرقات فيرى العبد ما ليس قادراً عليه ولا صابراً عنه وهذا من أعظم العذاب، أن ترى مالا صبر لك عن بعضه ولا قدرة عل بعضه.

قال الشاعر:

وكنت متى أرسـلت طرفـك رائـداً ::: لقلبـك يومـاً اتعبـك المنـاظر
رأيت الـذي لأكلـه انـت قـادر ::: عليه ولاعـن بعضـه أنـت صـابر

وهذا البيت يحتاج إلى شرح. ومراده أنك ترى مالا تصبر على شيء منه ولا تقدر عليه. فإن قوله " لا كله انت قادر عليه " تعني لقديته على الكل الذي لا يتقي الا بنفي القدرة عن كل واحد واحد وكم من أرسل لحظاته فما قلعت الا

---

(1) رواه البخاري ومسلم.

وهو

ياناظراً ما أقلعت لحظاته ::: حتى تشحط بينهن قتيلاً

ومن العجب: أن لحظة الناظر سهم لا يصل إلى المنظور إليه حتى يتبوأ مكانا من قلب الناظر.

قال الشاعر:

يا راميا بسهام اللحظ مجتهداً ::: أنت القتيل بما ترمي فلا تصب
يا باعث الطرق يرتاد الشفاء له ::: إحبس رسولك لا يأتيك بالعطب

وأعجب من ذلك: أن النظرة تجرح القلب جرحاً فيتبعها جرحا على جرح. ثم لا يمنعه آلم الجراحة من استدعاء تكرارها.

قال الشاعر:

مازالت تتبع نظرة في نظرة ::: في إثر مليحةٍ ومليح
وتظن ذاك دواء جرحك وهو في ::: التحقيق تجريح على تجريح
فذبحت طرفك باللحاظ وبالبكا ::: فالقلب منك ذبيح أي ذبيح

وقد قيل: إن حبس اللحظات أيسر من دوام الحسرات أ. هـ كلام بن القيم (الداء والدواء صـ 207، 208).

وللشيخ نفسه (رحمة الله) كلام نفيس يتعلق بهذا الأمر أرى أن ألفت نظرك إليه أنك إن غضضت بصرك عن محارم الله وجدت لزة في قلبك على قد همتك وخوفك من الله تبارك وتعالى يقول الإمام بن لاقيم في كتابة القيم (الفوائد) تحت عنوان " اللذة حسب الهمة ".

لذة كل أحد على حسب قدرة وهمته وشرف نفسه فأشرف الناس نفساً وأعلاهم همه وأرفعهم قدراً من لذته من معرفة الله ومحبته والشوق إلى لقائه والتودد إليه بما يحبه ويرضاه فلذته في إقباله عليه وعكوف همته عليه ودون

ذلك مراتب لا يحصيها الا الله حتى تنتهي إلى من لذته في أخس الأشياء من القاذورات عليه ما يلتذ به الأول لم تسمح نفسه بقبوله وإلا إلتفتت إليه وربما تألمت من ذلك كما أن الأول إذا عرض عليه ما يلتزم به هذا لم تسمح نفسه به ولم تلتفت إليه ونفرت نفسه منه. وأكمل الناس لذهمن جمع لـه بين لذة القلب والروح ولذة البدن. فهو يتناول لذاته المباحة على وجه لا ينقص حظه من الدار الآخره ولا يقطع عليه لذه المعرفه والأنس بربه فهذا ممن قال الله فيه**{قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِي لِلَّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ}**[1].

وأبخسهم حظاً من اللذة، من تناولها على وجه يحول بينه وبين لذات الآخرة فيكون ممن يقال لهم يوم إستيفاء اللذات**{أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا}** [2].

فهؤلاء تمتعوا بها على الوجه الذي أذن لهم فيه فجمع لهم بين لذة الدنيا والآخرة وهؤلاء تمتعوا بها على الوجه الذي دعاهم إليه الهوى والشهوة وسواء أذن لهم فيها أم لا، فانقطعت عنهم لذة الدنيا وفاتتهم لذة الآخرة فلا لذة الدنيا دامت لهم ولا لذة الآخرة حصلت لهم فمن أحب اللذة وداومها.

العيش الطيب فليجعل لذة الدنيا موصلاً لـه إلى لذة الآخرة بان يستعين بها على فراغ قلبه لله إرادته وعبادته فيتناولها بحكم الإستعانه والقوة على طلبه لا بحكم مجرد الشهوة والهوى.

أيها الشاب المسلم إحذر إحذر إحذر من فتنة النظر إلى ما حرم الله فهي

---

(1) سورة الأعراف الآية [32].

(2) سورة الأحقاف الآية [20].

أصل كل فتنه ومنجم كل شهوة فالنظر هو رائد الشهوة ورسولها وحفظه أصل حفظ الفرج عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ : **«قال إن الله كتب على ابن أدم حظَّهُ من الزنا أدرك لا محالة فزنا العين النظر، وزنا اللسان المنطق والنفس تتمنى وتشتهي والفرج يصدق ذلك كله أو يكذبه»** (1).

وعنه ﷺ أنه قال لعلى ابن أبي طالب: **«يا علي إن لك كنزاً في الجنة، فلا تتبع النظره النظره، فإن لك الأولى وليست لك الآخرة»** (2).

يعني بذلك ﷺ النظرة الأولى وهي نظرة الفجاءه من غير قصد ولا تعتمد، وهذا خطابه لعلى رضي الله عنه مع علمه بكمال زهده وورعه وعفة باطنه وصيانه ظاهرة يحذره من النظر ويؤمنه من الخطر، لئلا يدعي الامن كل بطال، ويعتبر بالعصمة والأمن من الفتنه ممن يشاهد ما يغضب اله فيقول إن ذلك لا يحركني بشي وهذا سفه لأني الله أمر المؤمنين مع إيمانهم الصادق القوي: فقال**{قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ}**(3).

أخي المسلم / إن الله تبارك وتعالى خلق العينين نعمة منه لك لتنظر بها إلى عظمة الله تبارك وتعالى والتفكير في ملكوت السماوات والأرض والاستعانه بهما على الطاعة وتدبير أمر معاشك فاصرفها إلى النظر الحلال. وجنبها مواطن الشُبه والحرام ولا تتهاون.

بالنظرة قال الشاعر:

ليس الشجاع الذي يحمي مطيتهُ ::: يوم النزال ونار الحرب تشتعل

(1) أخرجه البخاري [6243] ومسلم [2657].
(2) رواه أحمد [351/5] وحسنه الألباني في صحيح الجامع [7953].
(3) سورة النور الآية [30].

لكن فتى غضَّ طرفــاً أو ثــنى بصــراً :::: عن الحرام فــذاك الفــارس البطــلُ

وإتماماً للفائدة يا أخي أذكر بــ

فوائد غض البصر:

يقول الإمام بن القيم في كتابه القيم " الداء والدواء " في غض البصر عدة منافع.

أحدهما: إنه امتثال لأمر الله الذي هو غاية سعادة العبد في معاشه ومعاده، فليس للعبد في دنياه وأخرته أنفع من امتثال أوامره، وشقي من شقى في الدنيا والآخرة إلا بتضييع أوامره.

الثانية: أنه يمنع من وصول أثر السهم المسموم الذي لعل فيه هلاكه إلى قلبه.

الثالثة: أنه يورث القلب أنساً بالله وجمعيه عليه، فإن إطلاق البصر يفرق القلب ويشتته ويبعده عن الله على القلب شيء أضر من إطلاق البصر فإنه يورث الوحشة بين العبد وربه.

الرابعة: انه يقوى القلب ويفرحه كما أن إطلاق البصر يصعقه ويحزنه.

الخامسة: أنه يلبس القلب نوراً كما أن إطلاقه يلبس ظلمة، ولهذا ذكر الله سبحانه آيه النور عقيب الأمر بغض البصر قال تبارك وتعالى:**{قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ}** [1].

ثم قال أثر ذلك**{اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ}**

---

(1) سورة النور الآية [30].

[1].

أي مثل نوره في قلب عبد المؤمن الذي أمتثل أوامره واجتنب نواهيه، وإذا استنار القلب أقبلت وفودُ الخيرات إليه من كل ناحية كما أنه إذا أظلم أقبلت سحائب البلاء والشر عليه من كل مكان فما شئت من بدع وضلاله وإتباع هوى واجتناب هدى، وإعراض عن أسباب السعادة واشتغال بأسباب الشقاوة، فإن ذلك إنما يكشفه لـه النور الذي في القلب فإذا أنقذ ذلك النور بقى صاحبه كالأعمى الذي يجوس في حنادس الظلام.

السادسة: أنه يورث فراسة صادقة يميز بها الحق والباطل والصادق والكاذب. وكان شجاع الكرماني يقول: من عمَّر ظاهره باتباع السُنة وباطنه بدوام المراقبة وغض بصره عن المحارم وكف نفسه عن الشبهات، واغتذى بالحلال لا تخطئ لـه فراسة، وكان شجاعاً. والله سبحانه وتعالى يحذى العبد على عمله بما هو من جنس عمله من ترك لله شيئا عوضه الله خيراً منه، فإذا غض بصره عن محارم الله عوضه الله بأن يطلق نور بصيرته عوضاً عن حبس بصره لله. ويفتح عليه باب العلم والإيمان والمعرفة والفراسة الصادقه.

فقال تعالى:**{لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ}** [2].

فوصفهم بالسكرة التي هي فساد العقل والعمة الذي هو فساد البصيرة، فالتعلق بالصورة يوجب فساد العقل وعمه البصيرهوسكر القلب. كما قال القائل.

سكران:

(1) سورة النور الآية [35].
(2) سورة الحجر الآية [72].

سكر هوى، وسكر مدامة ::: ومتى إفاقة من به سكران؟!

وقال الآخر: قالوا:

جننت بمن تهوى فقلت لهم ::: العشق أعظم مما بالمجانين
العشق لا يستفيق الدهر صاحبه ::: وإنما يصرع المجنون في الحين

السابعة: أنه يورث القلب ثابتاً وشجاعة وقوة فجمع الله لـه بين سلطان النصر والحجة وسلطان القدرة والقوة كما في الأثر " الذي يخالف هواه، يفوق الشيطان من ظله وضد هذا تجد في التتبع لهواه - من ذل النفس وضاعتها ومهانتها وخستها وحقارتها - كما قال الحسن " إنهم وإن طقطقت بهم البغال وهملجت بهم البراذين، إن ذل المعصية في رقابهم، أبي الله إلا من يذل من عصاه، وقد جعل الله سبحانه العز قرين طاعته والذل قرين معصيته فقال تعالى**{وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ}** (1).

وقال تعالى:**{وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ}** (2).

والإيمان قول وعمل ظاهر وباطن وقال تعالى**{مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ}** (3).

أي من كان يريد العزة فليطلبها بطاعة الله وذكره من الكلم الطيب والعمل الصالح.

وفي دعاء القنوت: " إنه لا يزل من واليت ولا يعز من عاديت". ومن أطاع الله فقد والاه فيما أطاعه فيه ولـه من العز بحسب طاعته، ومن عصاه فقد عاداه فيما عصاه فيه ولـه من الذل بحسب معصيته.

---

(1) سورة المنافقون الآيه [8].
(2) سورة آل عمران الآية [139].
(3) سورة فاطر الآية [10].

الثامنة: أنه يسد على الشيطان مدخله إلى القلب، فإنه يدخل مع النظرة وينفذ معها إلى القلب أسرع من نفوذ الهواء في المكان الخالين فيمثل لـه صور المنظور إليه ويزينها ويجعلها ضماً يعكف عليه القلب ثم يعده ويمنيه ويوقد على القلب نار الشهوة، ويلقى عليها حطب المعاصي التي لم يكن يتوصل إليها بدون تلك الصورة، فيصير القلب في اللهب. فمن ذلك اللهب تلك الأنفاس التي يجد فيها وهج النار، تلك الزفرات والحرقات فإن القلب قد أحاطت به النيران من كل جانب فهو في وسطها كالشاه في وسط التنور، ولهذا كانت عقوبة أصحاب الشهوات للصور المحرمة: أن جعل لهم في البذخ تنور من النار. وأودعت أرواحهم فيه إلى يوم الحشر أجسادهم كما أراه الله تعالى لنبيه ﷺ في المنام في الحديث المتفق عليه.

التاسعة: أنه يُفرغ القلب للفكرة في مصالحه والاشتغال بها وإطلاق البصر ينسيه ذلك ويحول بينه وبين ذلك، فينفرط عليه أمره ويقع في اتباع هواه وفي الغفلة عن ذكر ربه قال تعالى**{وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا}** (1) وإطلاق النظر يوجب هذه الأمور بحسبه.

العاشرة: أن بين العين والقلب منفذاً وطريقاً يوجب انتقال أحدهما عن الآخر وأن يصلح بصلاحه، ويفسد بفساده فإذا فسد القلب فسد النظر وإذا فسد النظر فسد القلب وكذلك في جانب الصلاح، فإذا خربت العين وفسدت خرب القلب وفسد وصار كالمزبلة التي هي محل النجاسات والقاذورات والأوساخ فلا يصلح لسكن معرفة الله ومحبته والإنابة إليه والأنس به والسرور بقربه فيه، وإنما يسكن فيه أضرار ذلك أ. هـ كلام الشيخ بن القيم(2).

---

(1) سورة الكهف الآية [28].

(2) كتاب الداء والدواء صـ 243.

أيها الشاب التائب أرأيت ماذا تفعل النظرة بالقلب بل والعياذ بالله قد تسبب هذه النظرة سوء خاتمة والعياذ بالله واستمع إلى هذه القصة الدامية بسبب نظرة " قصة مؤذن إنتكس وتنصر" يروي أنه كان بمصر رجل يلزم مسجداً للآذان والصلاة وعليه بهاء الطاعة وأنوار العبادة. فرقي يوماً المنارة على عادته للآذان، وكان تحت المنارة دار لنصراني فاطَّلع فيها فرأي ابنة صاحب الدار فافتن بها، فترك الأذان ونزل إليها ودخل الدار عليها فقالت لـه: ما شانك؟ وما تريد؟ قال: أريدك. قالت لماذا؟ قال: أتزوجك. قالت: أنت مسلم وأنا نصرانية وأبي لا يزوجني منك قال: أتنصر فقالت: إن فعلت أفعل. فتنصر الرجل ليتزوجها وأقام معهم في الدار فلما كان في أثناء ذلك اليوم رقى إلى سطح كان في الدار فسقط منه فمات فلم يظفر بها وخسر دينه أ. هـ

أرأيت يا أخي لقد خسر هذا الرجل دينه بسبب امرأة بل إنني سمعت كلمة من شاب قال لأخيه: أين الأخ فلان فقال لـه: لقد انتكس من أجل امرأة.

فقال الآخر: " وكان حكيما " لا يا أخي " لقد ذبح دينه على فرج امرأة " إنها والله كلمة غويصه في معناها ومبناها فنسأل الله العافية في الدين والدنيا والآخرة.

ولذلك أيها الشاب أوصيك بعدة أمور منها:

أولاً: متع نظرك بقراءة القرآن وأطلق بصرك ليرى عظمة الله في مخلوقات ليكن ذلك في ميزان حسناتك.

ثانيا: أغضي بصرك عما حرم الله، تهنأ نفسك وتؤجر على فعلك وتجد حلاوة ذلك في قلبك.

ثالثا: لا تعصى الله بهذه النعمة وأحذر أن يلبسها منك فاشكر الله على هذه

النعمة. جعلنا الله وإياكم ممن يسمعون القول فيتبعون أحسنه.

والآن تنتقل إلى هذه الهوة السحيقة التي قد تكون والعياذ بالله سبباً في الانتكاسة الحقيقية فأنا أقول لك أيها الشاب السائر على طريق الله - إحذر - إحذر - إحذر - من " الفراغ ".

وهو إضاعة الوقت في غير منفعة ومن هذا المدخل يدخل الشيطان فيبعث في القلب فساداً فكم من فراغ قتل صاحبه وكم من فراغ ادى إلى إنتكاسه وكم من فراغ جعل العابد الذاهد شيطاناً رجيماً.

أيها الشاب: أنظر إلى سلف الأمة الأفضل كانوا يحافظون على أوقاتهم كما يحافظون على دينهم.

- هذا أبو الوفاء ابن عقيل الحنبلي رضي الله عنه ورحمة الله. يقول عن نفسه " لا يحل أن أضيع ساعة من عمري حتى إذا تعطل لساني عن مذاكرة أو مناظرة، وبصري عن مطالعة أعملت فكري في حال راحتي وأنا منطرح فلا انهض إلا وقد خطر لي ما أسطره وغني لأجد من حرصي على العلم وأنا في عمر الثمانين أشد مما كنت أجد وأنا ابن عشرين سنه ".

- وهذا بن الجوزي: رحمة الله يقول: ينبغي للإنسان أن يعرف شرف زمانه وقدر وقته فلا يضيع منه لحظة في غير قربه، ويقدم فيه الأفضل فالأفضل من القول والعمل.

- وهذا الخطيب البغدادي - رحمة الله - كان لا يمشي إلا وفي يداه جزء يطالعه - حفاظاً على وقته.

كيف لا وهم يحفظون حديث النبي ﷺ الذي يقول فيه: «**نعمتان مغبون فيهما**

كثيرة من الناس الصحة والفراغ» [1].

وإتماما للفائدة أخي الحبيب/ أردت أن أسوق إليك كلاماً نفسياً للإمام ابن القيم يقول فيه عن الوقت وأهميته مانصه " الفكرة في واجب الوقت ووظيفته وجمع الهم كله عليه. فالعارف ابن وقته، فإن أضاعة ضاعت عليه مصالحه كلها فجميع المصالح إنما تنشأ من الوقت. وإن ضيعه لم يستدركه أبداً.

قال الشافعي رحمة الله: **«صحبت الصوفيه فلم أستفد منهم سوى حرفين: أحدهما قولهم: الوقت كالسيف فإن قطعته وإلا قطعك»**.

والثانية: **«نفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل»**.

- فوقت الإنسان هو عمره في الحقيقة، وهو مادة حياته الأبدية في النعيم المقيم ومادة معيشته الضنك في العذاب الأليم هو يمر أسرع من السحاب، فما كان من وقته لله وبالله فهو حياته وعمره، وغير ذلك ليس محسوباً من حياته وإن عاش فيه عاش عيش البهائم، فإذا قطع وقته في الغفلة والسهو والأماني الباطلة وكان خير ما قطعه به النوم والبطالة فموت هذا خيراً لـه من حياته.

- وإذا كان العبد - هو في صلاته - ليس لـه من صلاته الا ما عقل منها فليس لـه من عمره إلا ما كان فيه بالله ولله أ. هـ كلام الشيخ [2].

قلت: إن رأس مال المسلم في هذه الدنيا هو الوقت الذي هو مادة الحياة. والوقت أغلى من المال وأنفس، أرأيت لو أن محتضر وضع أمواله جميعاً ليُزاد في عمره يومٌ واحد فإن الفراغ إذا أتى على الشاب وكان الشاب على غير هُدى من الله. فإنه قد يوصله.

---

(1) أخرجه البخاري [6413] والإمام أحمد في مسنده [258/1].

(2) الداء والدواء صـ 211 - 212.

إلى شرٌ وبيل.

واعلم أيها الشاب أنه ما وصل الواصلون إلى الله والسالكون الصادقون بمثل حفظ أوقاتهم بينهم وبين الله سبحانه وتعالى.

فاستمع إلى النبي ﷺ وهو يقول: **«نعمتان مغبون فيهما كثيرٌ من الناس الصحة والفراغ»** [(1)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **«إن الله تعالى قال: من عادى لي ولياً فقد أذنته بالحرب وما تقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني أعطيته، ولئن استعاذني لأعيذنه»** [(2)].

هل يحصل لـه ذلك التمديد من أجله؟! ولعظم أهمية الوقت فقد أقسم الله بي سبحانه في آيات كثيره من كتابه الكريم منها قولـه تعالى**{وَالْعَصْرِ * إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ}**[(3)].

فاقسم جلا وعلا بالعصر، وهو الدهر الذي هو زمن تحصيل الأرباح والأعمال الصالحة للمؤمنين وزمن الشقاء للمعرضين، ولما فيه من العبر والعجائب للناظرين. يقول النبي ﷺ : **«لا تزال قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع خصال: عن عمره فيما الإناه، وعن شبابه فيما ابلاه وعن ماله من أين أكتسبه وفيما أنفقه، وعن عمله ماذا عمل فيه»** [(4)].

ويقول أيضاً ﷺ : **«إغتنم خمساً قبل خمس شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل**

---

(1) رواه البخاري من حديث بن عباس رضي الله عنه.

(2) صحيح البخاري.

(3) سورة العصر.

(4) رواه الترمذي [2532] (تحفة الأحوذي) من حديث أبي بردة الأسلمي وقال: (حسن - صحيح).

شقمك، وعناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك» [(1)].

أيها الشاب كم من إناسٌ إنتكسوا من قبل الفراغ فإن الفراغ سمٌ قاتل وكما يقول الشاعر:

إن الشباب والفراغ والجدة ::: مفسده للشباب مفسده

وإتماما للفائدة أذكر لك ختمه من أقوال السلف اللذين كانوا يحرصون على الوقت ايما حرص.

فهنا - الفضيل بن عياض - سأل رجلاً فقال لـه: كم أتت عليك؟ قال: ستون! قال الفضيل: فأنت منذ ستين سنه تسير إلى ربك، توشك أن تبلغ. فقال الرجل: إن لله وإنا إليه راجعون!

فقال الفضيل: أتعرف تفسيره. تقول: إنا لله وإنا إليه راجعون فمن عرف أنه لله عبد، واليه راجع، فليعلم أنه مقوف ومن علم أنه موقوف فليعلم أنه مسئول، ومن علم انه مسئول فليُعد للسؤال جواباً. فقال تُحسن فيما بقى يغفر لك ما مضى فإنك إن أسأت فيما بقى أخذت بما مضى وما بقى.

وقال أبو حازم: إن بضاعة الآخرة كاسدة يوشك أن تنفق فلا يوصل منها إلى قليل ولا كثير، ومتى حيل بين الإنسان والعمل، ولم يبقى لـه الا الحسرة والأسف عليه وينتمي الرجوع إلى حال يتمكن فيها من العمل فلا تنفعه وينبغي للمؤمن أن يتخذ من مرور الليالي والأيام عبرة لنفسه فن الليل والنهار يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد، ويطويان الأعمار، ويشيبان الصغار ويقنيان الكبار.

قال الشاعر:

ألم تر أن اليوم أسرعُ ذاهب ::: وأن غداً للناظرين قريب

---

(1) رواه الحاكم (306/4) وصححه الألباني في صحيح الجامع [1077].

ويقول بلال ابن سعد: يقال لأحدنا: تيد أن تموت؟! فيقول: لا فيقال لـه: لمَّ؟ فيقول: حتى أتوب وأعمل صالحاً، فيقال: اعمل، فيقول: سوف أعمل، فلا يحب أن يموت ولا يحب أن يعمل، فيؤخر عمل الله تعالى ولا يؤخر عمل الدنيا أ. هـ

أخي الشاب: إن وقت الإنسان ه عمره في الحقيقة، وهو مادة حياته الأبدية في النعيم المقيم، ومادة معيشته الضنك في العذاب الأليم، وهو يمر مر السحاب فما كان وقته لله وبالله فهو حياته وعمره، وغير ذلك ليس محسوبا من حياته وإلا عاش فيه عيش البهائم، فإذا قطع وقته في الغفلة والسهو والأماني البطالة كان ذلك وبالاً عليه في الدنيا والآخرة.

ولذلك أيها الحبيب / أريد أن أهمس في أذنك وأذكرك بعدة نصائح - منها:

1- استثمر وقتك ولا تضيع دقيقة منه.

2- لا تضيع وقتك أمام الشاشات التي تأكل الوقت أكلاً وذلك عقاب لأنك لم تفرغ قلبك لله.

3- ما فاز الفائزون إلا بمثل المحافظة على الوقت فيما ينفعه في الدنيا والآخرة.

4- اشتغل جميع أوقاتك في طاعة الله من: -

أ- قراءة القرآن بتدبر.

ب- حضور مجالس العلم.

ج- صلة الرحم. والسفر لإخوانك في الله لزيارتهم والإطمئنان عليهم.

د- قراءة الكتب النافعة التي تقربك من الله.

هـ- كدارسة سير الصالحين حتى تسهل عليك طريقك إلى الله.

و- قطع الثواني والساعات في ذكر الله سبحانه والاستكثار من الحسنات أ. هـ

وفي ختام هذا العنصر أختمه بقول الحسن للشباب يا معشر الشيوخ ماذا ينتظر بالذرع إذا بلغ؟! قالوا: الحصاد فقال: يا معشر الشباب، إن الذرع قد تدركه العاهة قبل أن يبلغ.

ولا تكن كمن إذا جاءه هادم اللذات ومفرق الجماعات قال**{رَبِّ ارْجِعُونِ}** ولماذا يعود ويرجع هل للبيني داره ويؤثث مسكنه؟!**{لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ}** (1).

ولكن الرجعة مستحيلة والعود بعيد - فاعمل أخي المسلم لهذا اليوم واستعد لـه، واعلم انه لن يصوم عنك أحد ولا يصلي عنك أحد فاعمل لنفسك. جعلنا الله وإياك ووالدينا في روضات الجنات والمسلمين أجمعين.

أيها الشاب التائب. السائر إلى الله سبحانه وتعالى: أقول لك. بعدما حذرتك من عقبة الفراغ أقول لك إحذر عقبة **(أصدقــاء الســوء).**

فإنها عقبة كبيرة تصد دائما عن كل خير بل ويرجون هلاكك كما هلكوا - بل قد نبهنا الله سبحانه وتعالى عليها في القرآن الكريم لعظم شأنها فقال سبحانه وتعالى عليها في القرآن الكريم لعظم شانها فقال سبحانه**{وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاَنًا خَلِيلاً * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولاً}** (2).

---

(1) سورة المؤمنون [الآية: 99].
(2) سورة الفرقان الآية [29/27].

يقول الإمام بن كثير في تفسيره يخبر تعالى عن ندم الظالم الذي فارق طريق الرسول ﷺ وما جاء به من عند الله من الحق المبين الذي لا مريه فيه وسلك طريقاً أخرى غير سبيل الرسول فإذا كان يوم القيامة ندم حيث لا ينفعه الندم وعض على يديه حسره واسفاً وسواء كان سبب نزولها في عقبه بن أبي معيط أو غيره من الأشقياء فإنها عامة في كل ظالم كما قال تعالى:**{يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ}** الآيتين.

فكل ظالم يندم يوم القيامة غاية الندم، ويعض على يديه قائلاً:**{يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلاً}** يعني من صرفه عن الهدى وعدل به إلى طريق الضلال من دعاة الضلالة، وسواء في ذلك أمية بن خلف أو أُبيَّ بن خلف أو غيرهما**{لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ}** وهو القرآن**{بَعْدَ إِذْ جَاءنِي}** أي بعد بلوغه اليَّ. قال الله تعالى**{وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولاً}** أي يخذله عن الحق ويصرفه عنه ويستعمله في الباطل ويدعمه إليه [1] أ. هـ.

أخي الحبيب/ عليك بإختيار الصديق الذي يذكرك بالله إذا نسيت، وينبهك إذا أغفلت، ويعينك إذا كسلت.

وقال الشاعر:

لا تسأل عن المرء وسل عن قرينه ::: فإن القرين بالمقارن يقتدي

ويقول النبي ﷺ : **«المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل»** [2].

أخي الشاب/ كم من شاب إنتكس وكان فيه خير كثير ولكن كما يقول العلماء: إن الطباع سراقه وهي لا فقد يكون فيك أيها الشاب خيرٌ كثير ثم يأتيك

(1) تفسير بن كثير ج 2 صـ 766.

(2)حديث حسن أخرجه أبو داود [4833] وحسنه الألباني في الصحيحة [927]

شيطان من شياطين الإنس ويبلور لك فكره إنك ما زلت شاباً ولا بد أن تمتلئ حياتك بالملذات والبنات وهكذا ثم يقول لك.. كذا... ثم تب بعد ذلك ولا تدري. قد يكون بعد لحظات تؤخذ من فراشك اللين إلى قبر ضيق مظلم إما روضه من رياض الجنة وإما حفرة من حفر النيران.

- تزود من التقوى فإنك لا تدري.
- إذا جن ليل عليك هل تعيش إلى الفجر.
- فكم من أطفال يرتجي طول عمرهم.
- وقد دخلت أجسادهم ظلمة القبر.
- وكم من عروس زينوها لزوجها.
- وقد قبضت ارواحهما ليلة القدر.
- وكم من فتى يمسى ويضحك ضاحاً.
- وقد نُسجت أكفانه وهو لا يدري.
- وكم من صحيح مات من غير علة.
- وكم من سقيم عاش حيناً من الدهر.

فعليك يا أخ الإسلام بإنتقاء أصدقائك اللذين يعينوك على الطاعة ويقربونك منالله سبحانه. فلا تصاحب الا مؤمنا ولا يأكل طعامك الا تقي وكن من الأشرار على حذر.

فينبغي للإنسان أن يتجنب معاشرة الأشرار ويترك مصاحبة الفجار ويهجر من ساءت خلقه وقبحت بين الناس سيرته.

قال الله تعالى:{الأَخِلاَّء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ} [1].

فعليك أيها الشاب بمصاحبة إخوان الصدق.

وكما قال الشاعر:

عليك بإخوان الصفا فإنهم ::: عمادُ إذا

وقال زياد: خير ما اكتسب المرء الإخوان فإنهم معونة على حوادث الزمان ونوائب الحدثان وعون في السراء والضراء.

وقيل لابن السماك: أي الإخوان أحق ببقاء المودة؟!

قال: دينه، الوافي عقله، الذي لا يملّك على القرب ولا ينساك على البعد، إن دنوت منه داناك، وإن بعدت عنه داعاك، وإن استعنت به عضدكن وإن احتجت إليه وفدك، وتكون مودة فعله أكثر من مودة قولـه.

قال الشاعر:

إن أخاك الصديق من كان معك ::: ومن يضر نفسه لينفعك
ومن إذا ريب الزمان صدعك ::: شتت شمل نفسه ليجمعك

وقيل الخالد بن صفوان: أي إخوانك أحب إليك؟!

قال: الذي يسد خلتي ويغفر زلتي ويتقبل عثرتي

واعلم أيها الشاب أن المودة والاخوة في الله تعالى والزيارة سبب التآلف، والتآلف سبب القوة، والقوة سبب التقوى، والتقوى حصن منيع، وركن شديد بها يمنع الصـ؟؟؟؟.

وتنال الرغائب وتنجح المقاصد، وقد منَّ الله تعالى على قوم وذكرهم نعمته

(1) سورة الزخرف الآية [68].

عليهم بأن جمع قلوبهم على الصفاء وردها بعد الفرقة إلى الألفه والإخاء.

فقال تعالى{**وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا**} (1).

وأعلم يا أخي أنه - ما تحاب إثنان في الله إلا كان أفضلهما عند الله أشدهما حباً لصاحبه.

وقالوا أيضاً: ماذاد أخٌ في الله شوقاً إليه ورغبة في لقائه إلا نادته الملائكة من ورائه طبت وطابت لك الجنة.

وقالوا: ليس سرور يعدل لقاء الإخوان، ولا غم يعدل فراقهم.

قالوا: شر الإخوان الواصل في الرخاء الخاذل عند الشدة.

وقالوا: إن من الوفاء أن تكون لصديق صديقك صديقاً ولعدو صديقك عدواً.

والحذر من الكريم إذا أهنته، واللئيم إذا أكرمته، والعاقل إذا أحرجته، والأحمق إذا عاشرته.

وقالوا: اصحب من الإخوان من أولاك جمائل كثيرة فكافأته بجميلة واحدة، فنسى جمائلة وبقى شاكراً ناشراً ذاكراً لجميلتك يوليك عليها الإحسان الكثير الجزيل ويجعل أنه ما بلغ من مكافأتك القليل.

وقال بن عائشة: لقاء الخليل شفاء العليل.

وإتماماً للفائدة يا أخي اخترت لك من نوابغ الحكم ما يلي: -

- أكرم حديث أخيك بإنصاتك وصفه من وصمه التفاتك

---

(1) سورة آل عمران الآية [103].

- قال عطاء بن أبي رباح: إن الرجل ليحدثني بالحديث فأنصت له كأني لم أسمعه قط، وقد سمعت به من قبل أن يولد.
- وقيل البشر يدل على السخاء كما يدل النور على الثمر.
- وقيل - الموده طلاقة الوجه والتودد إلى الناس.

وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه: إن المسلمين إذا التقيا فضحك كل منهما في وجه صاحبه ثم أخذ بيده تحاتت ذنوبها كتحات ورق الشجر.

أخي الحبيب/ وإذا أردت أن تكسب إخوان فعليك باللذين يعينوك على طاعة الله.

فإليك هذه النصائح. وتمسك بها لعل الله أن يهدينا وإياك إلى حسن طاعته.

وقالوا: إذا أردت حسن المعاشرة فالق عدوك وصديقك: بالطلاقة ووجه الرضا والبشاشة.

ولا تنظر في عطفيك ولا تكثر الالتفات ولا تقف على الجماعات، وإذا جلست فلا تتكبر على أحد، وتحفظ من تشبيك أصابعك، ومن العبث بلحيتك ومن اللعب بخاتمك وتخليل أسنانك، وإدخال أصبعك في أنفك، وكثر بصاقك، وكثرة التمطي، والتثاؤب في وجوه الناس وفي الصلاة، وليكن مجلسك هادئاً، وحديثك منظوماً مرتباً، وأصغ إلى كلام مجالسك، وأسكت عن المضاحك ولا تتصنع تصنع المرآة في التزين، ولا تلح في الحاجات، ولا تشجع أحداً على الظلم، ولا تهاذل أمتك، فيسقط وقارك عندهم، وإذا خاصمت فانصف وتحفظ من جهلك، وتجنب عجلتك، تفكر في حجتك، وتكثر الإشارة بيدك ولا الالتفات إلى من وراءك وهدئ غضبك وتكلم، وإذا قربك سلطان فكن منه على حذر، وأحذر انقلابه عليك وكلمة بما يشتهي ولا يحملنك لطفه بك على أن تدخل بينه

وبين أهله وحشمه وإن كنت لذلك مستحقاً عنده، وإياك وصديق العافية فإنه أعدي الأعداء، ولا تجعل مالك أكرم من عرضك، ولا تجالس الملوك والحذر منهم وإن ظهرت المودة، ولا تتجشأ بحضرتهم ولا تخلل أسنانك بعد الأكل عندهم، ولا تجالس العامة فإن فعلت فآداب ذلك ترك الخوض في حديثهم وقلة الإصغاء إلى أراجيفهم والتغافل عما يجري من سوء ألفاظهم، إياك أن تمازح لبيباً أو سفيهاً، فإن اللبيب يحقد عليك والسفيه يتجرأ عليك، ولأن المزاح يخرق الهيبة ويذهب بماء الوجه ويعقب الحقد ويذهب بحلاوة الإيمان والود يشين فقه الفقيه ويجرئ السفيه ويميت القلب ويباعد الرب تعالى ويكسب الغفلة والزلة، ومن بُلي في مجلس بمزاح أو لغط، فليذكر الله عند قيامة، فقد ورد عن النبي ﷺ: أنه قال: **«من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك غُفر له ما كان في مجلسه ذلك»** أ. هـ كلام الشيخ/ أبو الفتوح الأشبهي [1].

أسأل الله أن يجعلني وإياك من المخلصين والمسلمين أجمعين. وأحذر يا أخي من هذه الفتنه الهو جاء التي تعصف بالقلوب والتي انتشرت بين الشاب والفتيان وأحذر. فهو سبب رئيسي موصل إلى جميع الفتن فأحذر - أحذر - أحذر.

فتنة الغناء :

أخي الشاب/ إني أحذرك من فتنة هو جاء تعصف بالقلوب عصفاً التي إن نجوت منها فإنك ستنجوا بفضل الله من فتنة ذل فيها الكثير من الشباب والشابات إنها - فتنة الغناء - فهذه الفتنه قد تعرضك لسوء الخاتمة - عياذ بالله

(1) من كتاب " المستطرف " صـ 139 - 141.

بل قد تصوصلك هذه الفتنه إلى العشق المحرم والكلام المحرم وتوقعك في الكبائر - فكم من شاب كان على الاستقامة ثم فتح له الشيطان باب الغناء ففتحه عليه فواجه ثم ما لبث هذا الشاب أن رجع على عقبه بسبب هذه الفتنه الهوجاء فإياك ثم إياك أن تستمع إلى الغناء فإن الله من فوق سبع سماوات حرمه والنبي ﷺ: حرمه أيضاً والعلماء واليك أيها الشاب تحريمه الغناء من الكتاب والسنة وأقوال العلماء.

أعلم أيها الشاب أنه :

استدل العلماء على تحريم الغناء بثلاث آيات هي قوله تعالى**{وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ}** (1).

سئل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن لهو الحديث فقال: **«والله الذي لا اله إلا هو، إنه غناء»** (2).

وقوله تعالى**{أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ * وَتَضْحَكُونَ وَلاَ تَبْكُونَ * وَأَنتُمْ سَامِدُونَ}** (3).

قال ابن عباس ا: هو الغناء بالحميريه: اسمدى لنا: أي: غنى لنا (4) وقوله تعالى:**{وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ}** (5).

---

(1) سورة لقمان الآيه [6].
(2) بن كثير [3 - 442] القرطبي [14 - 51].
(3) سورة النجم الآيه [61059].
(4) تفسير القرطبي [14 - 51].
(5) سورة الإسراء الآيه [264].

قال مجاهد: الغناء والمزامير [1].

قال العلامة بن القيم رحمه الله: ومن مكايد عدو الله ومصائده التي كاد بها من قل نصيبه من علم والعقل والدين، وصاد بها قلوب الجاهلين والمبطلين: المكاء والتصدية والغناء بالآلات المحرمة، الذي يصد القلوب عن القرآن: ويجعلها عاكفة على الفسوق و العصيان فهو قرءان الشيطان، والحجاب الكثيف عن الرحمن وهو رقيه اللوط والزنا، وبه ينال العاشق الفاسق من معشوقه غاية المنى، كاد به الشيطان النفوس الباطلة، وحسه لها مكراً منه وغروراً، وأوحى إليها الشبه الباطلة على حسنه فقبلت وحيه، اتخذت لأجله القرءان مهجوراًن فلو رأيتم عند ذيَّال السماع وقد خشعت منهم الأصوات، وهدأت منهم الحركات وعكفت قلوبهم بكليتها عليه، وانصبت انصبابه واحدة اليه، فتمايلوا لـه كتمايل النشوان وتكسروا في حركاتهم ورقصهم، أرأيت تكسر النسوان؟!

ثم قال رحمه الله: هذا السماع الشيطاني المضاد للسماع الرحماني لـه في الشرع بضعة عشر إسماً: اللهو، واللغو، والمكاء، التصديه، ورقيه الزنى، قرءان الشيطان، ومنبث النفاق في القلب، والصوت الأحمق، والصوت الفاجر، وصوت الشيطان، والسمود.

فالاسم الأول: اللهو: لهو الحديث

قال تعالى**{وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ}** [2].

قال الواحدي وغيره: الكثير المفسرين على أن المراد بلهو الحديث هو الغناء.

---

(1) تفسير القرطبي [14 - 51].

(2) سورة لقمان الآيه [6].

قال قتادة: بحسب المرء من الضلاله أن يختار حديث الباطل على حديث الحق.

الاسم الثاني والثالث: الزور واللغو:

قال تعالى:{وَالَّذِينَ لاَ يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا} (1).

قال محمد بن الحنفيه: الزور ها هنا هو الغناء.

واللغو في اللغة: كل ما يلغي ويطرح والمعنى لا يحضرن مجالس الباطل، واذا مروا بكل ما يلغي من قول وعمل، أكرموا أنفسهم أن يقفوا عليه أو يميلوا اليه.

ويدخل في ذلك أعياد المركين والغناء وأنواع الباطل كلها. وقد اثنى الله سبحانه على من أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم (2).

الاسم الرابع: الباطل والباطل ضد الحق.

قال عبيد الله للقاسم بن محمد: كيف ترى الغناء؟ قال لـه القاسم هو باطل. فقال: قد عرفت أنه باطل فكيف ترى فيه؟ فقال القاسم: أرأيت الباطل أين هو؟ قال: في النار: فهو ذاك.

وقال رجل لابن عباس رضي الله عنهما: ما تقول في الغناء أحلال هو أم حرام؟ فقال: لا أقول حرماً إلا ما في كتاب الله. فقال: افحلال هو؟ فقال: لا أقول ذلك ثم قال لـه: أرأيت الحق والباطل يوم القيامة؟ فأين يكون الغناء؟ فقال الرجل: يكون الباطل.

---

(1) سورة لافرقان الآية [72].
(2) سورة القصص الآية [55].

فقال لـه ابن عباس: اذهب فقد أفتيت نفسك.

قال ابن الهيثم رحمة الله: فهذا جواب ابن عباس رضـي الله عنـه عن غنـاء الأعراب الـذي لـيس فيـه مـدح الخمـر والزنـى واللـوط بالأجنبيـات، وأصـوات المعازف، والآلات المطربات، فإن غناء القوم لم يكن فيه شيء من ذلك ولو شاهدوا هذا الغناء لقالوا فيه أعظم قول فإن مضرته وفتنته فوق مضرة شرب الخمر بكثير وأعظم من فتنته.

الاسم الخامس: المكاء والتصديه:

قال تعالى:{وَمَا كَانَ صَلاَتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلاَّ مُكَاء وَتَصْدِيَةً} (1).

قـال ابـن عبـاس وابـن عمـر وعطيـة العـوفي ومجاهـد والضـاحك والحسـن وقتادة: "المكاء، الصقير، والتصدية: التصفيق".

قال رحمة الله: والله سبحانه لم يشرع التصفيق للرجال وقت الحاجة إليه في الصلاة اذا نابهم أمر، بل أمروا بالعدولى عنه إلى التسبيح لئلا يتشبهوا بالنساء، فكيف إذا فعلوا لا حاجة وقرنوا به أنواعاً من المعاصي قولا وفعلاً؟!

الاسم السادس: رقية الزنى:

هـو اسـم موافـق لمسمَّاه، ولفظ مطـابق لمعنـاه، وهـذه التميـه معروفـه عـن الفضيل بن عياض رحمة الله.

وقال يزيد بن الوليد: يا بني أميه! إياكم والغناء، فإنـه ينقص الحيـاء، ويزيـد في الشهوة، ويهدم المروءة، وإنه لينوب عن الخمر، ويفعل ما يفعل السكر، فإن كنتم لابدَّ فاعلين فجنبوه النساء، فإن الغناء داعيه الزنى.

---

(1) سورة الأنفال الآية [35].

قال رحمة الله: فلعمر الله كم من حره صارت بالغناء من البغايا وكم من حر أصبح به عبداً للصبيان أو الصبايا، وكم من غيور تبدل به اسماً قبيحاً بين البرايا، وكم من ذي غنى وثروة أصبح بسببه على الأرض بعد المطارفي والحشاياوكم من معافي تعرض لـه فأمسى وقد حلت به أنواع البلايا وكم جرع من غصه، وانزل من نعمه وجلب من نقمة.

الاسم السابع: منبت النفاق:

قال ابن مسعود رضي الله عنه: الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبث الماء الزرع.

قال رحمة الله فاعلم أن للغناء خواص لها تأثير في صبغ القلب بالنفاق ونباته فيه كنبات الزروع بالماء.

فمن خواصه: أنه يُلهى القلب ويصده عن فهم القرءان وتدبره، والعمل بما فيه، فإن القرءان والغناء لا يجتمعان في القلب أبداً، لما بينهما من التضاد: فإن القرءان ينهى عن اتباع الهوى، ويأمر بالعفة، ومجانية شهوات النفس وأسباب الغي، وينهي عن إتباع خطوات الشيطان والغناء يأمر بضدّ ذلك كله، ويحسنه، ويهيج النفوس إلى شهوات الغي. وهو جاسوس القلب، وسارق المروءة وسوس العقل يتغلغل في مكامن القلوب، ويطلع على سرائر الأفئدة فبينما ترى الرجل وعليه سمة الوقار، وبهاء العقل وبهجة الإيمان، ووقار الإسلام وحلاوة القرءان فإذا أستمع الغناء ومال إليه، نقص عقله وقل حياؤهن وذهبت مروءته، وفارق بهاؤه، وتخلى عنه وقاره، وفرح به شيطانه، وشكا إلى الله تعالى إيمانه، وثقل عليه قرأنه وقال: يارب! لا تجمع بيني وبين القرآن عدوك في صدر واحد.

الاسم الثامن: قرآن الشيطان:

قال قتادة: لما أهبط إبليس، قال: يارب! فما علمي!

قال السحر. قال فما قرآني؟ قال: الشعر قال: فما كتابي؟ قال: الوشم. قال: فما طعامي؟! قال: كل ميته وملم يذكر إسم الله عليه. قال: فما شرابي؟ قال: كل مسكر. قال: فأين مسكني؟ قال: الأسواق. قال: فما صوتي؟ قال: المزامير قال: فما مصائدي؟ قال النساء.

وكان النبي ﷺ يقول: **«أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه، ونفثه وهمزه»**[1].

وفسر العلماء نفخه: بالكبر

ونفثه: بالشعر

وهمزه: بالجنون

الاسم التاسع: الصوت الأحمق:

قال النبي ﷺ : **«نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين صوت عند نغمة، لهو ولعب ومزامير الشيطان، وصوت عند مصيبة، خمش وجوه وشق جيوب ورنه»** [2].

وقال الحسن البصري رحمة الله: صوتان ملعونان: مزمار عند نعمه ورنه عند مصيبه.

أقوال الفقهاء في الغناء

1- قال الإمام ابن القيم رحمة الله: " وقد صرح أصحاب أبي حنيفة بتحريم سماع الملاهي كلها، كالمزمار والدف، وصرحوا بأنه معصيته يوجب

(1) رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي.
(2) رواه الترمذي وحسنه.

الفسق ".

2- قال الإمام مالك رحمة الله: " إنما يفعله عندنا الفساق "

3- قال الإمام الشافعي رحمة الله: " إن الغناء لهو مكروه، يشبه الباطل والمحال، ومن استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته "

4- قال الإمام أحمد بن حنبل رحمة الله: " الغناء ينبت النفاق في القلب، لا يعجبني " [1].

فالواجب عليك أيها الشاب التائب أن تمتع سمعك وبصرك وقبلك بالقرآن الكريم حتى تكون من أهل اله وخاصته. احفظ كل يوم ولو عشر آيات ستجد قلبك وذهنك متفتحاً لآيات الله تعالى.

وإياك والغناء فإنه كما علمت وذكرت لك. فسأل الله أن يُعيننا على طاعته وأن يجنبنا وإياك الغفلة والعصيان فتاب وأناب وصحت توبته مع الله فكان من الموحدين حقاً. وصدق قوله تعالى**{فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً}**.

وأخيراً أيها الشاب. إحذر - إحذر - إحذر من "سوء الخاتمة "

وسوء الخاتمة عياذ بالله - أن يموت العبد على حالة شيئة والعياذ بالله - من كفر أو جحود أو شك. وهذه الداهية العظمى والرزية الكبرى - فإن ذلك يوجب لصاحبة الخلود في العذاب - وغضب الملك الوهاب، وأدنى من ذلك أن يموت وهو متلبس بمعصية من المعاصي. عياذا بالله أو مصر على أي معصية بقلبه، والمرء يبعث على ما مات عليه، والموفق من وفقه الله - تبارك وتعالى

(1) راجع: "إغاثة اللهفان" (244/1 - 254).

والمخذول من حُرم هداية اله وتوفيقه أ. هـ

قال العلامة صديق حسن خان

سوء الخاتمة على ذنيتين:

وأحدهما: أعظم من الأخرى.

فأما الرتبة العظيمة الهائلة فهي أن يغلب على القلب عند سكرات الموت وظهور أهواله. إما الشك وإما الجحود فتقبض الروح على تلك الحالة، فتكون حجاباً بينه وبين الله وذلك يقتضي البعد الدائم والعذاب المخلد.

والثانية: وهي دونها.

- أن يغلب على قلبه عند الموت حب أمر من أمور الدنيا أو شهوة من شهواتها فيتمثل ذلك في قلبه ويستغرقه حتى لا يبقى في تلك الحالة متسع لغيره فمهما اتفق قبض الروح في حالة غلبة حب الدنيا فيكون الأمر في غاية الخطورة - عياذا بالله لأن المرء يموت على ما عاش عليه وعند ذلك تعظم الحسرة إلا أن أصل الإيمان وحب الله تعالى إذا كان قد رسخ في القلب مدة طويلة، وتأكد ذلك بالأعمال الصالحة، ويمحو عن القلب هذه الحالة التي عرضت له عند الموت، فإذا كان إيمانه في القوة إلى حد مثقال أخرجه من النار في زمان أقرب وإن كان أقل من ذلك طال مكانه في النار. ولكن لو لم يكن إلا مثقال حبة فلابد وأن يخرجه من النار، ولو بعد آلاف السنين. وكل من أعتقد في الله تعالى وفي صفاته وأفعاله شيئاً على خلاف ما هو به إما تقليداً وإما نظراً بالرأي والمعقول، فهو في هذا الخطر، والزهد والإصلاح لا يكفي لدفع هذا الخطر، بل لا ينتحي منه إلا الاعتقاد الحق، على وفق الكتاب العزيز

والسنة المطهرة والبَلَهُ بمعزل عن هذا الخطر [1] أ. هـ

واليك بعض المواعظ والقصص في هذا الأمر.

سوء الخاتمة

قال بن القيم - رحمة الله - ومن عقوباتها - (أي الذنوب والمعاصي) أنها تخون العبد أحرج ما يكون إلى نفسه فإن كل أحد يحتاج إلى معرفة ما ينفعه وما يضره في معاشه ومعادة.

إلى أن قال هذا وثَمَّ أمرُ أخوف من ذلك وأدهى منه وأمر، وهو أن يخونه قلبه ولسانه عند الاحتضار والانتقال إلى الله، فربما تعذر عليه النطق بالشهادة كما شاهد الناس كثيراً من المحتضرين أصابهم ذلك حتى:

- قيل لبعضهم: قل لا اله إلا الله. فقال أه: أه لا أستطيع أن أقولها.
- وقيل الآخر: قل لا اله إلا الله. فقال شاه رخ غلبتك ثم مات [2].
- وقيل الآخر: قل لا اله إلا الله. فقال يا رب قائله يوماً وقد تعبت كيف الطريق إلى حمام منجاب ثم مات.
- وقيل لآخر: قل لا اله إلا الله. فجعل يهذي بالغناء ويقول: تنتنا. تنتنا حتى مات.
- وقيل لآخر ذلك فقال: ما يغني عني وما أعرف أني صليت لله صلاة؟ ولم يقبلها.
- وقيل لآخر ذلك فقال: أنا كافر بما تقول ولم يقلها ثم مات.

---

(1) يقظة أولي الاعتباد صـ 216.

(2) شاه ورخ: اسمان لحجرين من أحجار الشطرنج لأنه كان مفتوناً بلعبه.

- وقيل لآخر ذلك فقال: كلما أردت ن أقولها ولساني يمسك عنها [1].
- وقيل لآخر كان يشرب الخمر - عياذ بالله - قل لا اله إلا الله فقال له: اشرب واسقني ثم مات.

فلا حول ولا قوة إلا بالله

- وأخبرني من حضر بعض الشحاذين عند موته فجعل يقول: لله. فلس لله. فلس لله. حتى مات.
- وأخبرني بعض التجار عن قرابة له أنه احتضر وهو عنده، وجعلوا يلقنونه " لا اله إلا الله " وهو يقول: هذه القطعة رخيصة هذا مشتري جيد، هذه كذا. حتى مات.

يقول الإمام بن القيم في كتابه الداء والدواء صـ 125.

فإذا كان العبد في حال حضور ذهنه وقوته وكمال إدراكه قد تمكن منه الشيطان وأستعمله فيما يريده من معاصي الله، وقد أغفل عن ذكر الله تعالى، وعطل لسانه عن ذكر وجوارحه عن طاعته، فكيف الظن به عند سقوط قواه، وإشتغال قلبه ونفسه بما هو فيه من ألم النزع؟ وجمع الشيطان له كل قوته وهمته وحشد عليه بجميع ما يقدر عليه لينال منه فرصته فإن ذلك أخر العمل فأقوى ما يكون عليه شيطانه ذلك الوقت. وأضعف ما يكون هو في تلك الحال، فمن يا ترى يسلم من ذلك؟

فهناك{يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ

(1) من كتاب الداء والدواء (141 - 143).

اللّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللّهُ مَا يَشَاء} [1].

فكيف يوفق بحسن الخاتمة من أغفل الله سبحانه قلبه عن ذكر واتبع هواه وكان أمره فرطا؟

فبعيد من قلبه بعيد عن الله تعالى غافل عنه، متعبد لهواه، أسير لشهواته، ولسانه يابس من ذكره، وجوارحه معطلة من طاعته مشتغلة بمعصيته - أن يوفق للخاتمة بالحسنى ولقد قطع خوف الخاتمة ظهور المتقين.

وكأن المسيئين الظالمين قد أخذوا توقيعاً بالأمان{أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ * سَلْهُم أَيُّهُم بِذَلِكَ زَعِيمٌ} [2].

كما قيل:

يا أمنا مع قبيح الفعل منه أهلي ::: أتاك توقيع أمن أنت تملكه؟
جمعت شيئين: أمنا واتباع هوى ::: هذا، وأحدهما في المرء تهلكه
والمحسنون على درب المخاوف قد ::: ساروا وذلك درب لست تسلكه
فرطت في الذرع وقت البذر من سفه ::: فكيف عند حصاد الناس تدركه
هذا وأعجب شيء فيك زهدك في ::: دار البقاء بعيش سوف تتركه
من السفينة إذاً بالله؟ أنت أم ::: المغبون في البيع غبناً سوف تدركه [3] أهـ

وهذه بعض القصص المعاصرة - نسوقها إليك للعبرة والعظة - ومن لم يعتبر بغيره كان عبرة لغيره - والسعيد من اعتبر بغيره والشقي من اعتبر بنفسه.

* حكى لي بعض الدعاة الفضلاء هذه القصص لبعض الشباب المستهتر

(1) سورة إبراهيم الآية (27).
(2) سورة القلم الآية (39 - 40).
(3) ابن القيم - الداء والدواء صـ 124: 126.

يقول: أخذ شابٌ فتاه بعدما لعب بعقلها وأوهمها بالحب ثم وقع على ورقه أنها زوجته بدون شهود ولا غيره ثم انساقت ووقعت في شباكه وأخذها في سيارة ذاهباً بها إلى مكان الفُحش - عياذا بالله - فوقع لهما حادثاً مروعاً على طريق " جمصة " يقول - أحد الفضلاء الذي حكى لـه هذه القصة - فأخرجنا البنت فكانت ميته ووجهها أسود - ثم أخرجنا الشاب يتقيأ دماً - قال: فقلت لـه: قل لا إله إلا الله. فنظر الشاب إلى السماء - وهو في السكرات - وبصق لأعلى وقال أنا أكرهه ثم مات. قال الشيخ: فظللت أبكي بكاءاً شديداً على سوء الخاتمة لهذا الشاب ثم تساءلت لماذا قال ذلك: قال: فسألت العلماء. فذكروا أن هذه سوء الخاتمة لأنه مات مصراً على ذنبه وصد الله إذ يقول**{وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ}** (1).

فنسأل الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة.

* قلتُ: غسلت رجلاً في مرة من المرات فبينما نحن في نصف الغسل لـه. رأيت وجهه بدأ يسود. وعندما فرغنا من غسله - رأينا جميعاً وجهه قد إسود تماماً. ولم نكن نعرف لماذا؟ فسألنا أحد أولاده عن حالة فقال: كان أبي يعمل جميع الخير ولكنه كان لا يصلي إلا الجُمع فقط.

فقلنا: نعم هو ذاك

* وهذه قصة ثلاثة من الأصدقاء يجمع بينهم الطيش والعبث كانوا يستدرجون الفتيات الساذجات بالكلام المعسول، ثم ينقلبون إلى ذئاب لا ترحم توسلاتهن.

- يقول الراوي: ذهبنا كالمعتاد إلى المزرعة وكان كل شيئاً جاهزاً،

---

(1) سورة سبأ الآية [54].

الفريسه لكل واحد منا، والشراب الملعون شيئاً واحد نسيناه وهو الطعام وبعد قليل ذهب أحدنا لشراء العشاء بسيارته وكانت الساعة السادسة تقريبا عندما إنطلق ومرت الساعات دون أن يعود وفي العاشرة شعرت بالقلق فانطلقت بسيارتي أبحث عنه وفي الطريق شاهدت بعض ألسنة النار تندلع على جانب الطريق وعندما وصلت فوجئت بأنها سيارة صديقي والنار تلتهمها وهي مقلوبة على أحد جانبيها أسرعت كالمجنون أحاول أخرجه من السيارة المشتعلة وذهلت عندما وجدت نصف جسده قد تفحم تماماً لكنه كان ما يزال على قيد الحياة، فنقلته إلى الأرض وبعد دقيقة فتح عينيه وأخذ يهذي النار.... النار.

فقررت أن أحمله بسيارتي وأسرع به إلى المستشفى ولكنه قال بصوت باكٍ. لا فائدة فلن أصل فخنقتني الدموع وأنا أرى صديقي يموت أمامي وفوجئت به يصرخ: ماذا أقول لـه؟ نظرت إليه بدهشة وسألته من هو؟ قال بصوت كأنه قادم من بئر عميق: الله.

أحسست بالرعب يجتاح جسدي، وفجأة أطلق صديقي صرخة مداوية ولفظ أخر أنفاسه (1).

* وهذه قصة معاصرة، رواها الشيخ سعد البريك بارك الله فيه وهي قصة شاب من أولئك المنحرفين اللذين كانوا يسافرون إلى "بانكوك" للفسق والدعارة بينما كان في سكره وغيه ينتظر خليلته وقد تأخرت عليه - فما هي إلا لحظات حتى أقبلت عليه فلما رآها خر ساجداً لها تعظيماً ولم ينهض من تلك السجدة الباطلة إلا وهو محمول على الأكتاف وقد فارق الحياة فنعوذ بالله من سوء الخاتمة.

---

(1) للشباب فقط للشيخ عادل بن محمد.

*سمع لبعض المحتضرين - عند احتضاره يلطم على وجهه ويقول:**{يَا حَسْرَتَى علَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ}** (1).

* وهذه قصة أربعة من الشباب كلما سمعوا ببلد يفعل فيها الفجور طاروا إليها. فبينما هم في ليله من الليالي وفي ساعة متأخرة من الليل يجاهرون الله سبحانه بالمعصية والفجور بينما هم في غمرة اللهو وإذا بأحد الأربعة يسقط مغشياً عليه فيهرع إليه أصحابه الثلاثة فيقول لـه أحدهم يا أخي قل: لا اله إلا الله فيرد الشاب - عياذا بالله - إليك عني. زدني كأس الخمر وتعالي يا فلانه ثم فاضت روحه إلى الله وهو على تلك الحال السيئة، فنسأل الله السلامة والعافية.

* ثم كان حال الثلاثة الآخرين لما رأوا صاحبهم وما آل إليه أمره أخذوا يبكون وخرجوا من المرقص تائبين وجهزوا صاحبهم وعادوا به إلى بلاده ولما وصلوا المطار فتحوا التابوت ليتأكدوا من جثته فلما نظروا إلى وجهه فإذا عليه كدره وسواداً عياذاً بالله.

علامات سوء الخاتمة عند الدفن:

- قال في تذكره الإخوان. وأما ما ظهر عند الإنزال في القبر والعياذ بالله. فحدثني أحد المغسلين فقال: غسلت عدداً كبيراً من الموتى لسنين طويلة واذكر أني وجهت أكثر من مائة ميت كلهم صرفت وجوههم عن القبلة (2).

* قال الإمام القرطبي رحمة الله في التذكرة " وأخبرني صاحبنا الفقيه العالم أبو عبد الله محمد بن أحمد القصري رحمة الله: أنه توفي بعض الولاة بقسطنطينية فحفروا لـه، فلما فرغوا من الحفر وأرادوا أن يدخلوا الميت القبر

(1) سورة الزمر الآية [56].
(2) تذكرة الأخوات [48].

إذا بحية سوداء داخل القبر فهابوا أن يدخلوه فيه فحفروا لـه قبراً آخر، فإذا بتلك الحية فلم يزالوا يحفرون لـه نحواً من ثلاثين قبراً وإذا بتلك الحية تتعرض لهم في القبر الذي يريدون أن يدفنوه فيه فلما أعياهم ذلك سألوا ماذا يصنعون؟ فقيل لهم: ادفنوه معها - نسأل الله السلامة والستر في الدنيا والآخرة [1].

أخي الشاب / أتراك بعد هذا الذي قرأته تعصي الله تبارك وتعالى - لا أظنك - بإذن الله تبارك وتعالى. لأن الموت تأتي فجأة ومن غير إنذار:

شـــعـــر

أكدح لنفسك قبل المـوت في مهـل	:::	ولا تكـن جـاهلاً في الحـق مُرتابـاً
لابُدّ منـها ولـو عمـرت أحقابـاً	:::	وفي الليـالي وفي الأيـام تجربـةٌ
يزداد فيهـا أولـو الألبـاب ألبابـاً	:::	بعد الشباب يصير الصـلبُ منحنيـاً
والشعرُ بعد سوادٍ كـان قـد شـابا	:::	يفنى النفوس ولا يبقـى علـى أحـدٍ
ليـل سـريع وشمـس كرهـا دابـا	:::	لمسـتقر وميقـات مقـددة
حتى يعـود شـهور النـاس غيابـا	:::	ومـن تعـاقره الأيـام تبذلـه
بالجاد جـاراً وبالأصـحاب أصـحاباً	:::	خلـوا بروجـاً وأوطانـا مشـيدة

ومؤنسين وأصهاراً أو أنسابا أ. هـ

وقال آخر:

ألا يـا غـافلا تحصـى عليـه	:::	مـن العمـل الصـغير والكـبيرة
يصـاح بـه كـل يـوم	:::	وقـد أنسـته غفلتـهُ مصـيره
تأهـب للرحيـل فقـد تـداني	:::	اتـدرك الرحيـل أخ وجـيرة
وكم ذنـب أتيـت علـى بصـيرة	:::	وعنيـك بالـذي تـأتي قـديرة
تحـاذر أن تـراك هنـاك عـين	:::	وإن عليـك للعـين البصـيرة
وكم مـن مـدخل لـو مـت فيـه	:::	لكنـت بـه نكـالاً للعشـيرة
وقيـت السـوء والمكـروه منـه	:::	ورحت بنعمة فيـه سـتيره أ. هـ

(1) التذكرة القرطبي [170/1].

واعلم أيها الشاب انه ينبغي لمن لا يدري متى يبغيه الموت أن يكون مستعداً لـه خشية أن يفجأه.

فلا تغتر بالشباب والصحة لا سيما في وقتنا الذي كثرت فيه الحوادث بأسباب الآلات الحديثة من السيارات وطائرات ودبابات ونحوها فأكثر من يموت الشباب وأقل من يموت الأشياخ ولهذا عليك أخي بالتقرب دائما إلى الله بالفرائض والنوافل ولا تغتر بطول الأمل وما من أفه أعظم منه فإنه لولا طول الأمل ما وقع إهمال أصلاً وإنما يقدم الإنسان على المعاصي ويؤخر التوبة بطول الأمل وإن لم تستطيع قصر الأمل فاعمل عمل قصير الأمل ولا تمسى حتى تنظر في يومك وتحاسب نفسك.

فإن رأيت ذله فامحها بالتوبة الصادقة النصوح والاستغفار والباقات الصالحات وإذا أصبحت فعليك بتلاوة القرآن والباقيات الصالحات وتأمل ما مضى في ليلك ونهارك وأحذر التسويق فإنه أكبر جنود إبليس.

وكن صارماً كالوقت فالمقت في عسى ::: وإياك مهلاً فهي أخطرُ علتي

- ثم صور لنفسك قصر العمد وكثرة الأشغال وقوة الندم على التفريط عند الموت وطول الحسرة على عدم البدار بعد الفوت وصور ثواب الكاملين وأنتت ناقص و المجتهدين وأنت متكاسل ودائماً. حدث نفسك بجنة عرضها السماوات والأرض.

- يقول الإمام بن القيم في حادي الأرواح.

- فيا عجبا من سفيه في صورة حكيم ومعتوه في مسلاخ عاقل أثر الحظ الفاني الخسيس على الحظ الباقي النفيس باع جنة عرضها السماوات والأرض بسجن ضيق بين أرباب العاهات والبليات ومساكن طيبة في جنات عدن تجري

من تحتها الأنهار بأعطان ضيقة آخرها الخراب والبوار. أ. هـ [1].

شعر – يقول الإمام بن القيم رحمة الله في وصف الجنة:

ومـــا ذاك إلا غـــيره أن ينالهـــا ::: سوى كفئها والـــرب بـــالحق أعلـــم
وإن حجبـــت عنـــا بكـــل كريهـــه ::: وخفت بما يـــؤذي النفـــوس ويـــؤلم
فلله مـــا في حشـــوها مـــن مســـره ::: وأصـــناف لـــذات بهـــا يـــنعم
ولله بـــرد العـــيش بـــين خيامهـــا ::: وروضاتها والثغر في الـــروض يبســـم
ولله واديها الذي هو موعـــد المزيـــد ::: لوفـــد الحـــب إذا كنـــت منـــهم
ولله أبصـــارا تـــرى الله جهـــرة ::: فلا الضيم يغشـــها ولا هـــي تســـام
فيا نظره أهـــدت إلى الوجـــه نضـــره ::: أمـــن بعـــدها يســـلو المحـــب الميـــتم
ولله كـــم مـــن خـــيره إن تبســـمت ::: أضاء لها نـــور مـــن الفجـــر أعظـــم
فيا لـــذة الأبصـــار أن هـــي أقبلـــت ::: ويـــا لـــذة الأسمـــاع حـــين تكلـــم
ويا خجلة الغصن الرطيب إذا إنثنـــت ::: ويا خجلـــة الفجـــرين حـــين تبســـم
فإن كنـــت ذا قلـــب عليـــل بحبـــها ::: فلم يبقي إلا وصـــلها لـــك مـــرهم
إذا قابلت جـــيش الهمـــوم بوجهها ::: تولى علـــى أعقابـــه الجـــيش يهـــزم
فيا خاطب الحسناء إن كنـــت راغبـــا ::: فهـــذا زمـــان المهـــر فهـــو المقـــدم
وكـــن مبغضـــاً للخائنـــات لحبـــها ::: فتحظـــى بهـــا مـــن دونهـــم وتـــنعم
وصم يومـــك الأدنى لعلـــك في غـــد ::: تفوز بعيـــد الفطـــر والنـــاس صـــوم
وأقـــدم ولا تقنـــع بعـــيش مـــنعص ::: فما فاز باللذات مـــن لـــيس يقـــدم
وإن ضاقت الـــدنيا عليـــك بأســـرها ::: ولم يـــك فيهـــا مـــترل لـــك يعلـــم
فما شئت خذ منه بـــلا ثمـــن لـــه ::: فقد أسلف النجـــار فيـــه وأســـلموا
وجي على يـــوم المزيـــد الـــذي بـــه ::: زيادة رب العـــرش فـــاليوم موســـم
وجـــي علـــى واد هنالـــك أفـــيح ::: وتربتـــه أزفـــر المســـك أعظـــم
منـــابر مـــن نـــور هنالـــك وفضـــة ::: ومـــن خـــالص العقيـــان لا تنقســـم
وكثبان مسك قـــد جعلـــت مقاعـــدا ::: لمـــن دون أصـــحاب المنـــابر يعلـــم
فبينما همـــو في عيشـــهم وســـرورهم ::: وأرزاقهـــم تجـــري علـــيهم وتقســـم
إذا هم بنور ســـاطع أشـــرقت لـــه ::: بأقطارهـــا الجنـــات لا يتـــوهم

(1) حادي الأرواح - ابن القيم.

تجلي لهـم رب السـماوات جهـره	:::	فيضـحك فـوق العـرش ثم يكلـم
سـلام علـيكم يسـمعون جمـيعهم	:::	بـآذانهم تسـليمه إذا يسـلم
يقول سلوني ما اشـتهيتم فكـل مـا	:::	تريدون عنـدي أنـني أنـا أرحـم
فقالوا جميعـا نحـن نسـألك الرضـا	:::	فأنت الذي تـولى الجميـل وتـرحم
فيعطيهمـوا هـذا ويشـهد جمعهـم	:::	عليـه تعـالى الله فـالله أكـرم
فيـا بائعـا هـذا بـبخس معجـل	:::	كأنك لا تدري بلـى سـوف تعلـم
فإن كنت لا تـدري فتلـك مصـيبة	:::	وإن كنت تـدري فالمصـيبة أعظـم

فوائد وحكم وعبر وعظات

- اغتنم الفرصة لطاعة الله فإنها تمر مر السحاب.
- الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما بما يحبه الله يرضاه.
- من طلب العز ناله بطاعة الله عز وجل.
- أخوك المخلص لك من عرفك العيوب وصديقك حقيقه من حذرك من المعاصي والذنوب.
- عجب من يحزن على نقصان ماله كيف لا يحزن على نقصان عمره ودينه.
- لا تقل بغير تفكير ولا تقل مالا تفعل ولا تكن حاجب ليل وتلم غيرك بما أنت فيه.
- قال رجل لآخر: كيف حالكم مع السلطان قال: كما قال الله عز وجل:{سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ}.
- الشقي من: جمع لغيره وأهمل نفسه والشؤم سوء الخلق والشرف بالهمم العالية لا بالرمم الباليه.

- صدق الإخاء في الشدة والرخاء وصحبه الجاهل شؤم وصداقته تعب وعناء ومشقه. فأحذره.

شـــعـــر

وأخجله القلب من إحســـان ســـيده	:::	وأحيره القلب مـــن ألطـــاف نعمـــاه
وإحسراة الطرف كم يرنـــوا لخائنـــه	:::	مـــن المــــآثم لا يرضـــى بهــــا الله
فكم أســـأت وبالإحســـان عـــاملني	:::	وأخجلـــني واحيـــائي حـــين ألقـــاه
وكـــم مـــن أيـــاد غـــير واحـــدة	:::	واقــــت إلى تــــريني أنـــــه الله
بلطفـــه وبفضـــل منـــه عـــرفني	:::	في حبـــه كيـــف أرجـــوه وأفشـــاه

- قيل لمحمد بن واسع رحمة الله: أترضى بالدون من العيش فقال: إنما رضي بالدون من رضي بالدنيا بدلا من الآخرة.
- الملائكة يكتبان ما تلفظ به فاحرص على أن لا تنطق إلا بما يسرك يوم القيامة من ذكر الله وما والاه .
- إياك والكذب وإن نفعك في الدنيا
- إياك ومن مودته قدر حاجته إليك
- بئس الشعار الحسد والحقد والغضب
- بحسن المعاشرة تدون المحبة بإذن الله.
- البخل فقر عاجل والبخيل ذليل في الغالب
- البر شيئا هين وجه طليق ولسان لين.

شـــعـــر

جمعوا فما أكلوا الذي جمعوا	:::	وبتوامساكتهم فما سكتوا
فكأنهم كانوا بها ظعناً	:::	لما استراحوا ساعة ظعنوا

- حفظك ما في يدك خير من طلبك ما في يد غيرك
- من التواني ما يكون سببا للحرمان وعرضة للآفات
- العجب من ورثه الموتى كيف لا ينهرون في الدنيا وحطامها الفاني

شـــعـــر

اقبل معاذير من يأتيك معتذراً ::: إن بر عندك فيم قال أو
فقد أطاعك من يرضيك ظاهرة ::: وقد أجلك من يعصيك مستترا

- من بثوب طاعة الله والسخاء غاب عن الناس عيبه في الغالب.
- كان بعضهم يوبخ نفسه فيقول عمل كالسراب وقلب من التقوى خراب. وذنوب بعدد الرمال والتراب ثم تطمع في الكواعب الأتراب هيهات أنت سكران بغير شراب.
- الجهل مطيه من ركبها ذل والجهل داء قاتل وهو أشد من الفقر وجواب الجاهل السكوت.
- الحرص رأس الفقر والحريص فقير ولو كثر ماله.
- قال وهيب بن الودد: الإيمان قائد، والعمل سائق والنفس بينهما فإذا قاد القائد ولم يسق السائق لم يغن ذلك شيئاً وإذا ساق السائق ولم يقد القائد لم يعن ذلك شيئاً وإذا قاد القائد وساق السائق اتبعه النفس طوعاً وكرهاً طاب العمل بإذن الله.
- وقال على بن أبي طالب رضي الله عنه: بقية عمر المرء مالها ثمن يدرك فيها ما فات ويجي ما أمات.
- وقال أخر: أنفس معدودة وتفنيه اللحظات.

- أطلب أثار من زاده العلم خشية والعمل يصيره والعقل معرفة واعلم أن في كل فكرة أدبا وفي كل إشارة علما وإنما يميز ذلك من فهم عن الله مراده وجنى فوائد اليقين من خطابه، وإذا تكلم ذكر وإذا مُنع صبر وإذا أعطى شكر وإذا أبتلى حمد الله واسترجع وإذا جُهل عليه حلم وإذا علم تواضع وإذا عُلمَ رفق وإذا سُئل بذل.

- ستة خصال يرفع الله بها العبد العلم النافع والأدب والمستفاد من الكتاب والسنة والأمانة والعفة والصدق والوفاء.

- صنائع المعروف تقي مصارع السوء وصلة الرحم تزيد في العمر والصفح الجميل من أحسن الشيم والصدق منجاة وكرامة.

- المصائب في الدنيا عند الإشتراك فيها تهون أما في الآخرة فلا. قال تعالى عن أهل النار**{وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ}**.

- عمارة القلب في أربعة اشياء في العلم النافع والتقوى وطاعة الله وذكره، وخرابه من أربعة أشياء من الجهل والمعصية والإغترار والغفلة ونسيان الله.

- من علامات صوت القلب عدم الحزن على ما فاتك من الطاعات وترك الندم على ما فرط منك من الذلات.

- من نتائج المعصية قله التوفيق وفساد الرأي وخفاء الحق وفساد القلب وخمول الذكر وإضاعت الوقت وثغرة الخلق والوحشية مع الرب ومنع إجابة الدعاء وقسوة القلب ولباس الذل وضيق الصدر.

- أعجب ممن عرف الله فعصاه وعرف الشيطان فاتبعني وعرف الدنيا

فركن إليها.

- أعز الأشياء وأشرفها عند الإنسان قلبه ووقته فإذا أهمل قلبه ووقته فماذا بقى معه. كل الفوائد ذهبت.

- نصيحتي - تنعمبمالك قبل أن يتنعم به غيرك واحرص على بذله فيما يقربك إلى الله والدار الآخرة كبناء المساجد وبث كتب دينية تعين على فهم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ واحذر أن يكون مالك عونا على معاصي الله كالاتجار بالمحرمات كآلات اللهو خاصة الدش الذي غزا المُدن والقرى الذي انتشر فيها فانتشر بها الذنى عياذا بالله واعلم أنك مسئول أمام الله سبحانه وتعالى عن أهلك وأولادك. فاستعد.

- إذا لم تقبل الحجة منك فالسكوت أولى بك.

- ليس بالتحفظ في الأمور يُسلم من المقدور

- العلم لا يحصل إلا والمال لا يجمع إلا بالتعب.

- أيها العبد الحريص على تخليص نفسه إن عزمت فبادر وإن هممت فثابر واعلم أنه لا يدرك العز والمفاخر من كان في الصف الآخر.

قال الشاعر:

دبوا إلى المجد والساعون قد بلغوا ::: جهد النفوس وشدوا دونه الأزرا
وساوروا المجد حتى مل أكثرهم ::: وعانق المجد من وافي ومن صبرا
لا تحسب المجد تمراً أنت آكله ::: لن تبلغ المجد حتى تعلق الصبرا

- رُب أخٌ لك لم لتده أمك، ورُب بعيد أقرب من القريب، ورب أمنيه جلبت منيه، رب حال أفصح عن لسان، ورب سكوت أبلغ من الكلام، ورب ساع فيما يضر، ورب عطب تحت طلب، ورب مبلغ أوعى من

سامع وملوم لا ذنب لـه.

- رب كلام جوابه السكون ورب عمل الكف عنه أفضل ورب خصومه الإعراض عنها أصوب.

- من جهل قيمة الوقت الآن فسيأتي عليه يوم يعرف فيه قيمته ولكن بعد فوات الأوان ويتمنى أن يشغل وقته الماضي الذي أهمله بالباقيات الصالحات من تسبيح وتحميد وتهليل وتكبير وقراءة قرآن وسنة رسوله ﷺ . وهذا ما سنعرضه - بإذن الله - في كتابنا القادم والله الهادي إلى ساء السبيل وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

- هذه بضاعتي وإن كنت قليل البضاعة فإن صادفت قلوباً رحيمة فإمساكٌ بمعروف وإلا فتسريحٌ بإحسان - والله وحدة المستعان وعليه التكلان.

- وختاما أخي الشاب: أسأل الله لي ولك وللمسلمين أجمعين الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد

- كما أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل أعمالنا لوجهه خالصة وليس لأحد فيها شيئا.

- اللهم يا من لا تضره المعاصي ولا تنفعه الطاعة إجعلي عملي هذا لبنه في بنهاء الإسلام الشامخ وأرزقني فيه الإخلاص برحمتك يا أرح الراحمين - اللهم أغفر لوالدينا يا رب العالمين.

- اللهم يا جواد جد علينا بفضلك على المسلمين أجمعين وخص منهم الدعاه إلى الله.

- اللهم بارك في زوجاتنا وأولادنا وبناتنا اللهم لا تعذب يداً قد إرتفعت

إليك ولا ألسنة تدل عليك ولا أجسادا ترجوا النظر إلى وجهك الكريم.

وآخر دعوانا، أن الحمد لله رب العالمين. **كتبه الشيخ**

أبي عبد الرحمن السيد عطية

السيد

الفهـرس

أولا: لماذا الشباب بالذات : 2
استعن بالله ولا تعجز: 5
ثانيا: الطريق من هنا : 6
ثالثا: إحذر من هؤلاء : 8
أولا: من مكائد إبليس للإنسان : 12
قصـــة عجيبـــة: 19
قصة أخرى: 19
قصة أخرى: 19
حكاية عجيبة فيها عبر كثيرة: 20
عقبة كؤود: النساء: 21
أولاً: غض البصر: 25
ومن آفات النظر: 26
فوائد غض البصر: 30
فتنـــة الغنـــاء : 47
فالاسم الأول: اللهو: لهو الحديث 49
الاسم الثاني والثالث: الزور واللغو: 49
الاسم الرابع: الباطل والباطل ضد الحق. 49
الاسم الخامس: المكاء والتصديه: 50
الاسم السادس: رقية الزنى: 50
الاسم السابع: منبت النفاق: 51
الاسم الثامن: قرآن الشيطان: 52
الاسم التاسع: الصوت الأحمق: 52
أقوال الفقهاء في الغناء 53
قال العلامة صديق حسن خان 54

سوء الخاتمة على ذنبتين:.. 54
سوء الخاتمة.. 55
علامات سوء الخاتمة عند الدفن:.. 60
فوائد وحكم وعبر وعظات 64
الفهرس... 70

* * * * *